الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

رمز المذكرة:.....

المـــوضـــوع:

القصص القرآني في تعليمية اللغة العربية
المستوى الصوتي لتلاميذ السنة الخامسة ابتدائي –أنموذجا–

إعداد الطالبين:

- ياسين بن عبد الله
- أنس بن معمر

إشـــراف:

د. ديدوح عمر

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	نصيرة شيادي	رئيسا
أ.الدكتور	أحمد بشيري	ممتحنا
أ.الدكتور	ديدوح عمر	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1442–1443هـ /2020–2021م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وحصيلة دراستي

إلى من كانا لي سندا لي في الحياة,

إلى من قرنهم الله مع عبادته

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾..

إلى روح والدتي الغالية التي ضحت بالغالي والنفيس من أجل تربيتي

وتعليمي.

إلى من كد وتعب إلى طيب القلب والدي الكريم...

إلى مشايخنا وأساتذتنا الذين علمونا خير العلوم وأنفعها..

إلى كل من يجمعنا بهم رباط العلم المقدس

ياسين بن عبد الله

إهداء

إلى والدي الكريمين

إلى ذلك القلب الحنون، أمي أطال الله في عمرها

إلى من علّمنا فنّ الصّبر الجميل،

لك يا أستاذنا الفاضل "د. ديدوح عمر"

إلى من علّمنا حرفا في هذه الدّنيا،

لكم يا أهل العلم والكرم

إلى الأمّ الّتي احتضنتنا بين ذراعيها،

لك يا أسرة اللّغة والأدب العربيّ

إلى كلّ من علّمنا لغة الصّمت ونحن في عزّ الكلام،

لك أيّتها البراءة الصّامتة

أنس بن معمر

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة, ووفقنا لإنجاز هذا العمل.

وامتثالا لقوله عليه الصلاة والسلام{ من لم يشكر الناس لم يشكر الله}, فإننا نتقدم بخالص عبارات الشكر والامتنان لكل من مد لنا يد العون من أساتذة وزملاء, وأخص بالذكر الأستاذ المشرف " عمر ديدوح" الذي استفدنا منه طيلة سنوات الدراسة والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته المثمرة ونصائحه القيمة, فنسأل الله أن يثيبه خير الثواب, ويجازيه خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة شيادي نصيرة على ما تعلمناه معها خلال سنوات مضت, وإلى كل أساتذة الأدب العربي.

دون أن ننسى لجنة المناقشة التي خصصت من وقتها الثمين لمراجعة هذه المذكرة, وذلك لاستدراك ما فيها من نقائص, فلهم أسمى عبارات الشكر والتقدير.

مُقدَّمَة

الحمد لله وكفى وصلاة وسلام على عباده الذين اصطفى لاسيما عبده ورسوله المصطفى وعلى آله وصحبه ومن بهم اقتدى واقتفى, أما بعد:

لقد اتصل القرآن الكريم اتصالا كبيرا بعلوم اللغة والبيان ولا يزال محط أنظار الدارسين والباحثين في شتى المعارف والعلوم, فلم يحظ كتاب من الكتب المقدسة أو غير المقدسة بما حظي به القرآن الكريم من دراسات, حيث نال عناية طوائف عديدة من العلماء منذ نزوله حتى اليوم, وسيبقى محل عناية الدارسين واهتمامهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها, وهذه العناية لم تأت من فراغ بل بما اشتمل عليه القرآن من أسرار تستحق الدراسة وبما فضله الله تعالى على سائر الكلام وعلى سائر الكتب, فأهل اللغة تناولوا الجانب اللغوي فيه, وأقبل البلاغيون فكشفوا عن أسرار البلاغة, وبحث النحاة في جانب النحو, وبحث الصّرفيون في تركيب الكلمات وبنياتها,كما بحث علماء الأصوات في مخارج الحروف وصفاتها وكيفية أداء النطق وهذا الأخير هو محور دراستنا, ومما عزز هذه القضية هو علم أحكام التجويد المتعلق تعلقا كبيرا بالقرآن إذ لا يتصور قارئ بلغ درجة الإتقان ولم يتعلم هذا العلم, ومن هذا المنطلق حاولنا تناول الدرس الصوتي في القرآن من خلاله قصصه.

ويعد القصص القرآني من أكبر المحاور التي اتخذها القرآن الكريم وسيلة من وسائل تحقيق أهدافه التربوية والتعليمية, والقصة كأسلوب تعليمي لها تأثير فعال, ومن الأمور المعروفة في مجال التربية والتعليم أن القصة تستهوي الطفل ويفضل سماعها, وتترك أثرا واضحا في نفسه من خلال مشاركته الوجدانية وتعاطفه مع أبطال القصة ومعايشته للأحداث التي تصورها, وقد سبق القرآن الكريم الحضارة الغربية بأربعة عشر قرنا في استخدام القصة في التربية والتعليم, فقد استخدمها كوسيلة لغرس قيمه وأفكاره واتجاهاته الإسلامية, وفي كتاب الله ثروة ضخمة من القصص القرآني, ويظهر في هذا القصص مواد تربوية وتعليمية كثيرة ويمكن توظيف هذه الثروة في دراسة اللغة العربية صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة, ويمكن لنا من خلال القصص القرآني أن نبني متعلما متكاملا حاذقا بكافة الجوانب التعليمية التي اهتمت المناهج التربوية المعاصرة ببعضها وأهملت الجوانب الأخرى.

ولقد واجهتنا بعض الصعوبات في إنجاز هذا البحث وذلك لقلة المصادر والمراجع التي تناولت هذه الدراسة مع أن دراسة القصص القرآني ليست جديدة بل تناولها الباحثون والدارسون قبلنا إلا أن الجهود لم تكن مركزة في الجانب التعليمي إلا بعض المحاولات التي تناثرت هنا وهناك, ومن المراجع التي استعنا بها لإنجاز هذا البحث, رسالة لنيل درجة الدكتوراه للباحث محمد عبده دبور " أسس بناء القصة من القرآن الكريم", وكتاب" قصص القرآن" لمحمد بكر إسماعيل, وكتاب" القصص القرآني في منطوقه ومفهومه" للدكتور عبد الكريم الخطيب, وكتاب" مباحث في علوم القرآن" لمناع القطان, كما لا ننسى جهود الدكتور محمد نجيب صنديد في الدراسات الصوتية وقد اغترفنا من منهله العذب وذلك في مقاله الذي نشره على مجلة أنثروبولوجيا الأديان بعنوان "التأويل اللغوي الصوتي للظواهر التفسيرية للقرآن الكريم" ...وغيرها من الكتب والمذكرات.

الدافع الذاتي

خير نص مثَّل الدرس الصوتي أو التعليم بصفة شاملة هو القرآن الكريم.

السبب الموضوعي

-عدم التعويل الكبير على القرآن الكريم خلال العملية التعليمية.

-إهمال التدريبات المكثفة على كيفية النطق والأداء.

الأهداف

-الكشف عن خصائص القصة القرآنية.

-استخراج الثروة المعرفية واللغوية من القرآن الكريم.

-إضافة عنصر التشويق والإثارة في التعليم.

-الرفع من مستوى الاستيعاب لدى التلاميذ.

-ترسيخ قيم وأخلاق القرآن في النشء الصاعد.

-الوصول بالمتعلمين أسمى مراحل الكمال في النطق والكلام.

منهج البحث:

اتبعنا في هذا البحث أسلوب تحليل المحتوى, والمنهج الاستنباطي, تناولنا فيه مفهوم القصص القرآني وأنواعه, وأهدافه, وتعرضها لأهم مميزاته, كما حاولنا أن نستند على بعض ما جاء في القصص في تعليم الأصوات العربية دامجين في ذلك التسلية والتعليم وقمنا بعرض نماذج وتطبيقات مع اقتراحات قد تساهم في التعريف بهذا الميدان أكثر وتعطي حلولا لبعض المشاكل التي تواجه المدرسين والمتمدرسين على حد سواء, سائلين المولى عز وجل القبول والإخلاص.

فصول البحث: اشتمل البحث على فصلين بالإضافة على الفصل التمهيدي"المدخل":

المدخل: ويتضمن المقدمة, ومفهوم القصة لغة واصطلاحا, وأهميتها, وأهدافها, وأنواعها" القصة الأدبية والقرآنية", والفروق بينهما.

الفصل الأول: رأينا فيه خصائص القصة القرآنية, من وجوه التناسب في القصص القرآني وغايات التنزيل, والإجمال والتفصيل, والتكرار.

الفصل الثاني: تكلمنا فيه عن الدرس الصوتي في التعليم الابتدائي للسنة الخامسة أنموذجا اشتمل على مبحث أول تناول علم الأصوات عند العرب قديما وحديثا وقد تضمن مطلبين: مخارج الأصوات وصفاتها, وتطبيقات على آيات فيها قصص.

والمبحث الثاني: اقتراح طرق ومعايير تعليم المادة الصوتية في المدرسة الجزائرية.

وقبل الولوج إلى الخاتمة ناقشنا بعض النتائج المتحصلة من هذه الدراسة ثم ختمنا.

الدراسات السابقة:

ولقد حاولنا في هذا البحث أن نجمع ما تناثر هنا وهناك من دراسات سبقتنا في هذا المجال, إذ سلكت الدراسات التربوية الخاصة بموضوع القصص مسالك شتى, فبعض الدارسين درس القصص القرآني من الجانب التربوي وأثر القصة في غرس القيم وتنميتها لدى الطلبة ومنهم من تناول الجانب التعليمي ومنهم من درسها من الجانب الفني الأدبي, فاخترنا من هذه الدراسات الحقل التعليمي ذلك الذي يرتبط بدراستنا الحالية ارتباطا وثيقا, ومن الدراسات السابقة التي تذكر في هذا الجانب:

1. دراسة ونيسة بوختالة:

جاءت هذه الدراسة بعنوان" البنية الصوتية لقصار السور القرآنية وأثرها في تعليم اللغة العربية–المرحلة الابتدائية أنموذجا– حاولت من خلال هذا البحث أن تجسد فكرة ارتباط علم الأصوات بالقراءات القرآنية من خلال تحليل البنية الصوتية لبعض السور القصيرة, وما لذلك من تأثير في تعلم اللغة العربية في الطورين الأول والثاني من التعليم المدرسي, وطريقة تناول مادة القرآن الكريم خلال هذين الطورين.

2. أ.محمد نجيب مغني صنديد:

جاءت هذه الدراسة بعنوان"التأويل اللغوي الصوتي للظواهر التفسيرية للقرآن الكريم", ركزت هذه الدراسة على الانسجام الصوتي في القرآن الكريم, وتراصف الأصوات فيه وتتابعها, كما وقف الأستاذ عند حدود الوصف الفزيائي لهذه الأصوات من حيث التواتر والمخارج والصفات, ثم اهتدى إلى حدود القيم التعبيرية الدلالية لها, كما له رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان" مظاهر التفسير الصوتي في القرآن الكريم عند اللغويين والمفسرين" وتنص هذه الرسالة على إظهار الموافقات الصوتية الدلالية لآي القرآن الكريم التي دونها اللغويون القدامى والمحدثين, وما تقر به من مصنفات المفسرين على اختلافها مما يمكن الباحث من استثمار الجهود اللغوية الصوتية في علم التفسير.

هذه بعض الدراسات السابقة المتقاربة لما نحن بصدد دراسته, سائلين المولى عز وجل أن ينفع بهذا البحث المتواضع وما كان في من أخطاء أو هفوات فنتمى استدراكها وتصحيحها, ثم الصلاة والسلام في البدء والختام على سيدنا محمد خير الأنام وعلى آله وصحبه الكرام.

كتب هذا بتلمسان يوم: الثلاثاء 26 ذو القعدة 1442هـ,

الموافق ل06 جويلية 2021م

–ياسين بن عبد الله.

–بن معمر أنس.

مدخل:

مفهوم القصص

تعريف القصص:

لغة: أصل القصّ: اتّباع الأثر، يقال:خرج فلان قصصا في إثر فلان وذلك إذا اقتص أثره،ومنه قوله تعالى ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾ القصص: 11 أي: اتبعي أثره، وقوله ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾ الكهف: 64. أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر، قال أمية بن أبي الصلت:

وقالت لأختيه قصيه عن جنب وكيف يقفو بلا سهل ولا جدد[1]

يرى علماء اللغة أن لفظة قصة على وزن "فِعلة"، مشتقة من القص، وهو تتبع الأثر وهذا قول الراغب الأصفهاني[2] في مفرداته حيث قال: "فارتدا على آثارها قصصا"، "وقالت لأخته قصيه" ، والقصص الأخبار المتتبعة، "إن هذا لهو القصص الحق " ،"في قصصهم عبرة"، "وقص عليه القصص"، "فلنقصنّ عليهم بعلم"،"يقص على بني إسرائيل"، وما ذكره ابن فارس في مقاييسه[3] قريب من هذا وقد ترد بمعنى الجملة من الكلام أو الخبر أو الحديث أو الأمر، وقد يكون معناها اللغوي الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى وانتهى.

وجاء في (لسان العرب) لابن منظور قال الليث: القَص فعل القاص إذا قص القصص، والقصة معروفة، ويقال: في رأسه قصة يعني: الجملة من الكلام و الَقصص: الخبر المقصوص- بالفتح- وضع

[1] القصة في القرآن الكريم،مريم عبد الله السباعي رسالة لنيل درجة الدكتوراه فرع الكتاب والسنة 1404هـ

[2] الراغب الأصفهاني : معجم مفردات ألفاظ القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط 11418 هـ 1997 /م، ص 451

[3] ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،ط 11422 هـ 2001 /م، ص826 .

موضع المصدر، حتى صار أغَلب عليه، والقِصص– بكسر القاف–: جمع القصة التي تكتب والقصة: الأثر و الحديثُ[1].

أما المختار الصحاح فقد أشار إلى معنى القصة فقال: " اقتصّ أثره، وتقصص أثره، والقصة الأمر والحديث وقد اقتصصت الحديث ورويته على وجهه".[2]

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: { إن بني إسرائيل لما قصوا هلكوا } أي اتكلوا على القول دون العمل فكان ذلك سبب هلاكهم لما تركوا العمل وأخلدوا إلى القصص، وفي حديث آخر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنساء: " لا تغتسلن من المحيض حتى ترين القصة البيضاء" أي حتى ترين القطنة أو الخرقة بيضاء كالقصة أي لا يخالطها صفرة كما ذكر الجوهري،وقيل هي شيء كالخيط الأبيض يخرج بعد انقطاع الدم، ووجه ثالث وهو أن يريد انتفاء اللون وأن لا يبقى منه أثر البتة فضربت رؤية القصة لذلك مثلا لأن رائي القصة البيضاء غير راء شيئا من سائر الألوان.[3]

وعلى الجملة فإن معنى القصة لغة يدور على المعاني التالية:

البيان، تتبع الأثر، الخبر الحديث، الإعلام، والرواية.

القصص في الاصطلاح:

الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضا[4]. سرد لأحداث واقعية أو خيالية، قد تكون نثرًا أو شعرًا يقصد من خلالها إثارة الاهتمام والإمتاع والتثقيف للسامعين أو القراء، و القصة عبارة عن سرد قصصي قصير ، يهدف إلى إحداث تأثير مهيمن ويمتلك عناصر الدراما

[1] ابن منظور: لسان العرب، م 12 ، دار صادر، بيروت،ط3 2004 ، مادة: قصص، ص120 .

[2] مختار الصحاح ج3 ص 1001- الطبعة الأميرية الثانية ﻫ1250-1937م

[3] تاج العروس من جواهر القاموس_للإمام محب الدين السيوطي الزبيدي الحنفي المطبعة الأهلية 1286ﻫ, ج9,ص335.

[4] ابن عثيمين, أصول في التفسير ص:(50)

أهمية القصص في مجال التربية والتعليم:

الأسلوب القصصي من أنجح الأساليب التربوية وأكثرها قبولا واستحسانا من المتعلمين، فللقصة سحرها البديع وتأثيرها الكبير على السامع،ولها فعلها التربوي في غرس القيم والفضائل والاتجاهات الإيجابية في نفس الفرد، فالإنسان يميل بطبعه للقصة ويجد فيها غذاءه الروحي والعقلي.

والقصة فعالة في توجيهها للإنسان بما تحمله من مضمون خلقي أو اجتماعي أو غير ذلك.فهي تتسلل إلى العقل والقلب معا فتحظى بحسن القبول ولا تواجه الرفض ولقيمة القصة في التوجيه استخدمها القدماء والمحدثون، وقد جاء في القرآن الكريم لتحقيق هذا الهدف سواء منها قصص الرسل والمؤمنين أو قصص الطغاة والمتكبرين[1].

وقد استثمر القرآن الكريم بأسلوبه التربوي الفريد القصة للأغراض التربوية وإنك لتحلظ ما احتلته القصة في القرآن من مكان،سواء من حيث الكم –وباجتهاد مني فقد أحصيت على ما يقارب 20 قصة دون المكررة في عدد من سور القرآن –فهي تشكل ما يقارب ربع المصحف أو يزيد عرضت بأسلوب قرآني معجز،جمع بين دقة البيان وروعة الأسلوب وقوة التأثير النفسي والوجداني.

القصة نوع من الأدب له جمال وقيمة ومتعة، يشغف به الصغار والكبار إذا أجيد إنشاؤه، وتعتبر الكلمة أداة القصة الرئيسة التي توحد المشاركة الوجدانية والفكرية بين الكاتب والقارئ والسامع فتؤثر تأثيرًا بالغًا وتساعد على توصيل الأفكار.

وقد عرف الإنسان أهمية القصة في حياته منذ زمن طويل لما لها من سحر يسحر النفوس،فسحر القصة قديم قدم البشرية وسيظل معها حياتها كلها على الأرض... ولا يزول، والإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلي القصة، ويدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم.[2]

[1] محمود علي السمان،التوجيه في تدريس اللغة العربية، القاهرة. دار المعارف،1983،ص 136

[2] محمد قطب: منهج التربية الإسلامية،دار الشروق لبنان_بيروت،د.ت,ص 37

ولقد أولى الإنسان اهتماما كبيرا بالقصة وذلك منذ نعومة أظافره ومنذ أن بدأ بفهم ما يدور من كلام حوله فنجد أن الأطفال يصغون بقلوبهم إلى الجدة عندما تحكي أو إلى الأم أو إلى أي شخص يقصّ عليهم الحكايات والطرائف أو من خلال التلفزيون، وقد استغل الدارسون ميل الدارسين لهذا الأسلوب واستثمروا فيه غاية الاستثمار فهيّؤوا لهم المعرفة والمتعة في آن واحد.

وأهم الفوائد التربوية التي تحققها القصة للدارسين تتمثل في:

1. توفر للدارس المتعة والتسلية من خلال تتبعه للعلاقات بين أشخاصها ومن خلال تفاعله معها.
2. تنمي ثروة الدارس اللغوية وتثري معجمه اللغوي بما تتضمنه من مفردات وتعابير وتراكيب لغوية ، يمكن أن تضاف إلى خبراته اللغوية السابقة.
3. تربط الدارس بعادات وتقاليد وقيم المجتمع الذي يعيش فيه وتوحي له باحترامها وعدم الخروج عنها فتساعده بذلك على التكيف مع مجتمعه.
4. تزود الدارس بالمعلومات والمعارف التي تضاف إلى خبراته عن طريق ما تحمله القصة من جديد في هذا الصدد.
5. تنمي خيال المتعلمين وتتيح لهم تصور الأشياء والأحداث على نحو يريحهم ويمتد إلى الحدود الطبيعية لتصوراتهم.
6. تشجعهم على مواجهة زملائهم في مواقف تعبيرية طبيعية في المدرسة وخارجها.
7. تنفس عن بعض العواطف والمشاعر المقهورة والمكبوتة في نفوس بعض الدارسين والتي يمارسها عليهم المدرسون أو غيرهم في المجتمع وذلك حينما يستمعون إلى قصص يستشعرون من خلالها أن بعض أبطال القصص المستضعفين ربما تتيح لهم الظروف فرصا للتخلص من الظلم والعنت[1].

الأهداف التربوية للقصة:

تعتبر الأهداف التربوية الدعامة الحقيقية التي يبنى عليها العمل التربوي ، وذلك لأن العمل التربوي يتطلب وضوحا تاما في الأهداف، كما أن الأهداف التربوية تمثل الركائز الأساس التي تضمن للعملية

[1] وليد أحمد جابر،تدريس اللغة العربية مفاهيم نظرية وتطبيقات عملية، الطبعة الأولى،عمان، دار الفكر ،2002 ،ص 244.

التربوية الاستمرار والفعالية والنجاح بكافة مؤسساتها وتنظيماتها،فتحديد المستوى واختيار الطرق والأساليب التي تضمن له سلامة الاتجاه والنجاح، يعتمد على وضوح الرؤيا بالنسبة للأهداف، ووضوح الرؤيا يعتمد بدوره على تحقيق هذه الأهداف بالمنابع والمصادر التي تُشتقُّ منها.[1]

القصة أحد وسائل التربية الحديثة والفعالة، وقد درج النقاد على اعتبار القصة التعليمية هي التي توجه تلاميذ المدارس بالتحديد والصغار عموماً نحو قيم معيّنة: أخلاقية أو وطنية أو قومية، و دينية أيضاً. ولم يبتعد التاريخ عن هذا الإطار. ودخلت في القصة التعليمية الأشعار التي أدرجت في المناهج التربوية كشعر أحمد شوقي مثلاً وحافظ إبراهيم والرصافي وغيرهم، كما أدرجت قصص شعرية أخرى كالقصص الخيالية للفرنسي لافونتين التي تبدأ بحكمة معيّنة أو تنتهي بها هي المحور لهذه القصة الشعرية. ولا نستبعد في هذا المجال بشكل عام ما اغترف من كليلة ودمنة وثبت في المناهج التعليمية على أنّه من القصص التعليمي. إذن، فالقصة التعليمية شعراً ونثراً موجودة ومستخدمة للأغراض التربوية حتى أنّ بعض المؤسسات عمدت إلى إصدارات تحتوي عدداً من هذه القصص التي تتماشى مع المجتمع وما يتطلّع إليه من قيم روحية أو دينية وأخرى أخلاقية أو وطنية قومية، وربّما استفادت من التاريخ أيضاً وهو غني جدّاً بما يصلح أن يكون كذلك كقصص الشجاعة والبطولة والتضحية والإكرام... الخ، ولم تغفل قصص الوعظ والإرشاد عن طريق الفكاهة والنكتة كقصص أشعب وجحا وما ورد في المقامات أيضاً[2].

لذا فالقصة تحقق أهدافا تربوية نذكر منها:

1. تمرن الدارس على التعبير وتبعث فيه الرغبة في القراءة والاطلاع.
2. تحبب إلية المدرسة والمدرس وتبني العلاقة بينهما على الحب والرغبة والاحترام.
3. تثير في نفس الدارس الخيال وتربي وجدانه وتعوده حسن الفهم والاستماع[3]

[1] محمود أحمد موسى، التربية ومجالات التنمية ص 15

[2] https://www.balagh.com/article/ :القصة-التعليمية-مفهومها-وآفاقها-المستقبلية

[3] محمد إبراهيم الخطيب، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها في مرحلة التعليم الأساسي ص 175

4. تزويد المتعلمين بالمعلومات والحقائق وتوسيع دائرة ثقافتهم وغرس القيم والمبادئ التربوية السليمة وتنمية الثروة اللغوية.
5. تنمية الفكر الإبداعي الخلاق لدى من عندهم ميل واستعداد للإبداع الفني والابتكار وصياغة الأفكار والقيم العظيمة في أساليب فكرية.
6. بناء شخصية تتمتع بالقدرة على التخيل واستقراء النتائج التي يمكن أن تترتب على اتخاذ قرار معين.
7. تربية الحاسة الذوقية الجمالية لدى الدارسين مما يجعلهم قادرين على الاستماع والكلام بشتى مظاهر الجمال في الكون والطبيعة.[1]

وهناك مصادر أخرى لاشتقاق الأهداف التربوية تتمثل في التراث الثقافي وطبيعة الفرد المتعلم وسماته والمجتمع المعاصر وخصائصه.

القصص بين الأدب و القرآن الكريم:

القصة في الأدب وعند الأدباء

القصة في الاصطلاح الأدبي المتداول لم تستقر على مدلول محدّد فهي تارة تستعمل للدلالة على مشتملات الفن القصصي بعامة، من رواية وأقصوصة وحكاية ونادرة...وغيرها، وهي في بعض الأحيان تستخدم للدلالة على نوع من الفن القصصي لا يطول ليبلغ حد الرواية، ولا يقصر ليقف عند حد الأقصوصة[2].

يقول طاهر حجار في كتابه "الأدب والأنواع الأدبية":"من الصعب أن نعطي تحديدا شاملا للقصة بحيث نفهم كل إمكانيات هذا النوع الأدبي الذي لم يثبت بعد؛ وفعلا ما الفرق بين الرواية والقصة، والقصة القصيرة..."[3].

ويقول الأديب المصري طارق رضوان جمعه في مقاله «بين القصة الأدبية والقصص القرآني»: " ومما لا يتسنّى إنكاره عدم وجود أدوات وعناصر وتعاريف تأسيسية نهائية في حقل الأدب القصصي يسلم لها

[1] أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، الطبعة الأولى، (الكويت، مكتبة الفلاح 1984) ص 162
[2] د.إميل بديع يعقوب،المعجم المفصل في اللغة والآداب،دار العليم للملايين، 1998،ج/2، ص 980
[3] الدكتور طاهر حجار ، الأدب والأنواع الأدبية ، دار طوق النجاة، بيروت، 2004 ، ص99

جميع الباحثين والمهتمين؛ فبالنسبة لمعظم هذه التعاريف، لا تتوفر لحد الآن معايير محددة تميز الخطأ من الصواب، لقد شهد التعريف العصري للقصة تحولات كبيرة ولازال مسار هذه التحولات جاريا لم يتوقف، ولا مراء في أن انبثاق معايير وقواعد جديدة في ميدان الأدب القصصي. ويمكن رصد أنكى الأخطاء التي حذرت منها كتب النقد الروائي في أعظم الروايات العالمية وأشهرها، وحتى أكبر عشر روايات عالمية لو حوكمت في ضوء قواعد كتابة الرواية المعروفة لدى الغرب ، لما حققت أي منها درجة النجاح ؛ فهل ينتقص هذا من أصحابها النوابغ ؟ أم أن تعاريف الرواية الكلاسيكية ومعاييرها وأدواتها وأصولها ليست بالمعايير النهائية" انتهى.[1]

فالقصة هي طريقة تعبر عن الحياة أو بعض منها، وذلك بتناول واقعة واحدة أو عدد من الوقائع ، يكون بينها ترابط على أن يكون لها بداية ونهاية.

وللقصة في الأدب عدة مفاهيم تتضح فيما يلي:

" أحدوثة شائقة مروية أو مكتوبة يقصد بها الامتاع أو الإفادة...وليس لها تحديد واضح ولا مدلول خاص في المعاجم القديمة سوى أنها الخبر المنقول شفويا أو خطيا وسوى أن القصّاص هم الذين يقصون على الناس ما يرق قلوبهم"[2].

وعرفها د. بكري شيخ أمين بقوله: " هي عرض لفكرة مرّت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط لعاطفة في صورة، فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل بها إلى أذهان القراء محاولا أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه "[3].

كما تعرف القصة بأنها : " استحضار صورة حية للأحداث التي اتخذها الكاتب ونقلها قراءة أو سماعا أو مشاهدة إلى الناس"[4].

---

[1] د.طارق رضوان جمعه ، بين القصة الأدبية والقصص القرآني، ص 2

[2] جبور عبد النور، المعجم الأدبي.ط1 (بيروت: دار العلم للملايين، 1979م) ص212.

[3] بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن.ط2 (بيروت: دار الشروق، 1976م) ص215.

[4] حسني نصار، دراسات وصور في أدب القصة. (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1977م) ص 31.

وعلى ضوء هذه التعريفات توصلنا إلى أن القصة هي: حكاية تروى بالنثر وجها من أوجه النشاط والحركة في حياة الإنسان، ولون من ألوان الإبداع الفني الذي يعتمد أساسا على أحداث تؤدي إلى ظهور عقدة، أو مشكلة تحتاج إلى حل على أن يكون لها بداية ونهاية.

ومن العناصر التي تقع أساسا في بناء القصة الفنيّة " عنصر الخيال"، وفي هذا يقول " فضل حسن عباس" (أما القصة الأدبية في القديم والحديث،فبعضها يقوم على الخيال الذي لا حقيقة له وبعضها يقوم على تشويه الحقائق، وثالث ينحرف به كاتبه عن القيم والمثل والمبادئ)[1]،القصة الأدبية على مدى تطورها لم تلتزم بالواقع الفعلي، ولم تقف (عند الحقيقة التاريخية، بل كانت تعتمد على كثير أو قليل من عنصر الخيال...)[2]، وهي في اعتمادها على هذا العنصر في سرد الوقائع لتحدث بذلك الإثارة والتشويق، وتدفع عن المتلقي السآمة والملل.

ونعرج على عجالة لذكر العناصر الأخرى للقصة متمثلة في ستة عناصر:

الحادثة

وهي مجموعة الوقائع الجزئية التي تأتي مرتبة ومنظمة على نحو خاص. ففي كل قصة يجب أن تحدث أشياء في نظام معين. وأن تكون حوادثها وشخصياتها مرتبطة ارتباطا منطقيا، يجعل من مجموعها وحدة ذات دلالة محددة.

السرد

إن الأحداث التي تقوم بها شخصيات القصة أو تخضع لها، يعرضها الكاتب بلغته و أسلوبه حتى ينقل الأحداث من صورتها المتخيلة إلى صورة لغوية. و إذا كان لكل كاتب زاده اللغوي الخاص به، فان هناك صفات عامة للغة السرد و هي السهولة، والوضوح، والخفة، و ملاءمة المعاني

[1] فضل حسن عباس: القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، دار الفرقان، عمان،الأردن،ط2،1413هـ-/1992م،ص 12.

[2] عبد الكريم الخطيب، لقصص القرآني في منطوقه ومفهومه،ص 39

الحبكة

هي التصميم العام المعقول لأحداث القصة، فعمل الأديب يقوم على اختيار الأحداث و تنسيقها و وضعها في نسيج فني، يهيئ الأديب مقدمة تبتدئ منها القصة، ثم يحرك الأحداث و يطورها ليجعلها تشتبك و تتأزم، ثم يتدرج بها إلى الانفراج و الحل.

الشخصية

القصة معرض لأشخاص جدد يقابلهم القارئ ليتعرف عليهم و يتفهم دورهم و يحدد موقفهم ويجب أن تكون هذه الشخصية حية تتحرك و أن يسمعها و هي تتكلم.الشخصيات نوعان:

- **جاهزة مكتملة** : و هي التي تتميز تصرفاتها و مواقفها بطابع واحد.
- **نامية** : و هي التي يتم تكوينها بتمام القصة.

الزمان و المكان

كل حادثة في القصة لابد أن تقع في زمان معين و مكان معين و هي لذلك ترتبط بظروف وعادات خاصة بالزمان و المكان الذين وقعت فيهما.

الفكرة

القصة تكتب لتقرر فكرة، لتنقل خلاصة تأمل، أو تجربة شعورية. إن الكاتب يقوم بصوغ الفكرة التي جردها من الحياة في إطار فني جديد، ويجسدها في أشخاص و أحداث يخرجهم من محيط الحياة العادية، ليدخلهم في إطار عمله الفني و هو القصة.[1]

مفهوم القصة في القرآن الكريم

أنزل الله تعالى القرآن الكريم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليهدي به الناس إلى الحق ويخرجهم من الظلمات إلى النور، وقد خاطب الله تعالى الناس فيه على قدر مداركهم، وبالأساليب

[1] موقع جامعة سطيف، المقومات الفنية للقصة في الأدب العربي الحديث.

التي تجذبهم والوسائل التي تحرك مشاعرهم، واتخذ وسائل مختلفة للوصول إلى غاياته، والقصص القرآني من أبرز الأساليب والوسائل التي استعملها القرآن الكريم لتحقيق أهدافه ومقاصده.

ووردت مادة "قصص" في القرآن الكريم ثلاثين مرة باشتقاقات وتصريفات متعددة,وذلك على النحو التالي:

- في صورة الفعل الماضي: أربع مرات.
- في صورة الفعل المضارع: أربع عشرة مرة
- في صورة الأمر: مرتين
- وفي صيغة القصص بالجمع ست مرات.
- في صيغة " القصاص" أربع مرات.[1]

والقصة في القرآن لون من ألوان البيان على طريق الهداية والدعوة إلى الله؛ هدما للباطل ورفعا لقواعد الحق الذي نزل به الكتاب وإقامة واعية أمينة لصروحه وهي تعبير عن وقائعَ حدثت على وجه اليقين زمانا ومكانا وأشخاصا-ذكورا أو إناثا-جرت على أيديهم، أو حلت بهم تلك الوقائع.[2]

(إن الاشتقاق اللغوي للقصة أو القصص هو كشف عن آثار ، وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد بهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها ، والتفاتهم إليها ، ليكون لهم منها عبرة وموعظة، هكذا كان القصص القرآني ولهذا جاء)[3].

والقصة في القرآن هي (تتبع أحداث ماضية واقعة، وتعرض منها ما ترى عوضه، ومن هنا كانت تسمية الأخبار التي جاء بها القرآن قصصا، مما يدخل في المعنى العام لكلمة خبر أو نبأ...)[4].

---

[1] سليمان محمد علي الدقور, اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني, رسالة دكتوراه, 2005م, ص 28.

[2] د.محمد أديب الصالح, القصص القرآني وعطاء الشباب,ط1 , الرياض, 2008م , ص 15

[3] محمد بكر إسماعيل: قصص القرآن، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ط2، مصر، 1997 ص 8.

[4] عبد الكريم الخطيب :**القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، ط 2، مطبعة دار المعرفة، بيروت، 1975م، ص 45.

ففي النبأ والأنباء يقول الله تعالى في أصحاب الكهف ﴿نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣﴾ [1] ويقول سبحانه في شأن الأمم الماضية وما وقع فيها من مَثُلات ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ١٠٠﴾..ويقول سبحانه فيما يقص على نبيه من قصص الأولين ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩﴾ [2].

وفي الخبر والأخبار يقول سبحانه مخاطبا المؤمنين ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُمۡ حَتَّىٰ نَعۡلَمَ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبۡلُوَاْ أَخۡبَارَكُمۡ ٣١﴾ [3]، ويقول جل شأنه فيما يكون من أحداث يوم القيامة ﴿يَوۡمَئِذٖ تُحَدِّثُ أَخۡبَارَهَا بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ٥﴾ .. والتحديث بالأخبار إنما يكون في هذا الوقت الذي تقوم فيه الساعة.[4]

والمتأمل في قصص القرآن يجد بأنها أخبار عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة، والحوادث الواقعية، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكي عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه دون أن يكون فيه شيء من واقع الحال أو متوقعات المستقبل.

وقد أورد القرآن الكريم أخبار الأمم السابقة بطرق مثيرة للعواطف الخيّرة، صارفة عن النوازع الشريرة، داعية إلى التبصر والتأمل والتماس العبرة، فهي مرة تورد أنباء خاصة سبقت على وجه العبرة

[1] الكهف: 13

[2] هود: 49.

[3] محمد: 31.

[4] عبد الكريم الخطيب :**القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، ط 2، مطبعة دار المعرفة، بيروت، 1975م، ص 46.

للمصدقين، والردع والزجر للمكذبين الضالين، فهي تارة توجه الأولين إلى الثبات على الحق وأخرى تحثهم على الاستزادة من عمل الخير والبر.

أنواع القصص القرآني:

الناظر في الكتابات التي عرضت لهذه القضية يجد أن هناك من يقسم قصص القرآن إلى قصص أنبياء وقصص عن أشخاص ليسوا بأنبياء, عرض القرآن طرفاً من ما فعلوه أو حدث لهم! وهناك من يزيد على هذا فيجعل الأحداث التي وقعت في زمن النبي من القصص, ومن ثم فيجعلون قصص القرآن على ثلاثة أنواع, ومن أنصار هذا التوجه الأستاذ مناع القطان, فنجده يقول:

الأول :قصص الأنبياء، وقد تضمنت دعوتهم إلى قومهم، والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذبين. كقصة نوح، وإبراهيم، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

الثاني :قصص تتعلق بحوادث غابرة، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وطالوت وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل وغيرهم .

الثالث: قصص تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كغزوة بدر، وأُحد، وحُنين، وتبوك، والأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك.[1] وهناك من قسم تقسيما آخر باعتبار (التاريخ, والواقع, والتمثيل) كما سنذكر:

- **القصة التاريخية**

وقد تضمنت دعوة الأنبياء لأقوامهم والمعجزات التي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم ومراحل الدعوة وتطورها،وعاقبة المؤمنين والمكذبين،مثل قصة نوح،وإبراهيم،وموسى وهارون وعيسى وبني إسرائيل، وصالح وثمود، وهود وعاد, ومحمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم من الأنبياء والمرسلين عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم، والقرآن حين يعرض قصص الأنبياء وغيرهم نراه "

[1] نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد معبد, مكتبة طيبة,المدينة المنورة,ط1,ت.ط 14.6هـ\1986 ص126.

يأخذ مواد القصص من أحداث التاريخ ووقائعه لكنه يعرضها عرضا أدبيا، ويسوقها سوقا عاطفيا، يبين المعاني، ويؤيد الأغراض ويؤثر بها التأثير الذي يجعل وقعها على الأنفس وقعا استهوائيا يستثير منها العاطفة والوجدان".[1]

ويرى الدكتور عبد الكريم الخطيب أن:" القصص القرآني كله عرض لأحداث تاريخية مضى بها الزمن...فهو وثيقة تاريخية من أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق فيما جاء فيه من أشخاص وأحداث, وما يتصل بالأشخاص والأحداث من أمكنة وأزمنة.."[2].

ثم يقول: "هكذا أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدّث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال, وبين مواكب النور وجحافل الظلام"[3]

- **القصة الواقعية**

والمقصود بها رصد الواقع, وإبراز أحداث تتسم بطابع الكلية، وإبراز شخصيات تأخذ شكل نماذج بشرية ,فعلى سبيل المثال: ما جاء في قصة أصحاب القرية وما دار بين أهلها وبين الرسل الذين أرسلهم عيسى بن مريم عليه السلام والقرية كما قال المفسرون (أنطاكية)[4] وكان أهلها وثنيين فأرسل إليهم عيسى عليه السلام رسولين يدعونهم إلى الحق فكذبوهما فعززهما برسول ثالث فاتهمهم القوم بالكذب والافتراء محتجين بأنهم بشر مثلهم ولكنَّ الرسل لم ييأسوا فأعلنوا أنهم رسل الله حقا وأنهم جاءوا لإبلاغهم الرسالة مؤيدة بالآيات البينات وتمادى أهل القرية في غيهم وبغيهم, فهددوا الرسل بالعذاب والرجم لأنهم في نظرهم شؤم, وكان في القرية رجل مؤمن بدين هؤلاء الرسل فلما سمع بهم أتاهم وجادل عنهم أهل القرية وقد أثبتت القصة محاورته أهل القرية على هذا النحو:﴿ وَٱضۡرِبۡ

[1] الفن القصصي في القرآن–الدكتور محمد أحمد خلف الله ص 122.

[2] عبد الكريم الخطيب , القصص القرآني في منطوقه ومفهومه, المرجع السابق, ص41.

[3] عبد الكريم الخطيب, القصص القرآني, ص 36.

[4] حكى القرطبي إجماع المفسرين على أنها أنطاكية: تفسير القرطبي ج8 ص 546.

لَهُم مَّثَلاً أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [1]

والتفصيل في هذا الموقف ظاهر، والسياق يظهر حال الرجل الذي جاء يحاج عن رسل –عيسى عليه السلام – فهو قد جاء من أقصى المدينة حين سمع بما يدبره أهلها لهؤلاء الرسل, وعلم أن الموقف جد خطير, فعليه أن يسرع الخطى ويهرول إليهم قبل أن يرتكبوا جريمتهم, فلما جاء مَلَكَ زمام الموقف, وأخذ يرسل كلامه ويبذل نصحه لأهل مدينته, ويقلب الكلام على وجوه كثيرة فأخذوا يستمعون إليه وهم عازمون على قتله, ولذلك لم يقاطعوه بل تركوه يفضي إليهم بكل ما لديه من حجج وبراهين.[2]

[1] سورة يس: الآيات 13-27

[2] محمد عبد الله دبور, أسس بناء القصة من القرآن الكريم, ,, رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد, 1996م, ص94

ويبدأ الرجل كلامه بتوجيه هذه النصيحة " اتبعوا المرسلين" ولعلهم أغروه بصمتهم فأطلق هذه الكلمة الجامعة "اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون" فأنتم لا تخسرون شيئا من دنياكم, وتربحون صحة دينكم لأنهم يدعونكم إلى الهدى, وستجمعون خيري الدنيا والآخرة. ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم, يتلطف بهم ويداريهم ويذكرهم بالمبدأ والمعاد,فهؤلاء الرسل يدعونهم إلى عبادة الله الذي خلقهم وإليه مرجعهم, وفي هذا تعريض بالأوثان التي اتخذوها آلهة وتسفيه لعقولهم التي ارتضت هذه الآلهة ثم يتحداهم أن تنفعهم شفاعة آلهتهم إن أرادهم الله بضر وأن تنقذهم منه.إنكم بعبادتكم للأوثان لواقعون في ضلال ظاهر بيّن لا يخفى على ذي عقل وتمييز, ثم ينهي الرجل حديثه بأن أشهد الرسل وأشهد أهل القرية على إيمانه الصحيح ليؤكد لهم أنه لا يدعوهم إلى أمر هو منه بنجوى.[1]

- **القصة التمثيلية**

ويقصد بها كل قصة بدأت بما ينبئ أنها مثل مضروب لمشابهة حال المخاطبين لأحداثها, أو كانت غير منسوبة إلى أشخاص معينين ودلت أحداثها على إمكان وقوعها من بعد أكثر من مرة, فعلى سبيل المثال يقول جل وعلا في سورة القلم: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ

[1] محمد عبد الله دبور, أسس بناء القصة من القرآن الكريم, مرجع سابق, ص 95.

عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ٣٠ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ٣٢ ﴾ .[1]

إنها جنة من جنان الدنيا لا جنة الآخرة, وأصحابها يبيتون في شأنهم أمرا, وهو ألا يتركوا للفقراء من ثمرها نصيبا, واستقر رأيهم أن يقطعوا ثمرها في الصباح الباكر, دون أن يستعينوا بالله على تنفيذ مشيئتهم.

ها هو الجزء الأول من الحدث, أما الجزء الثاني فها هو ذا يقع أمام عيني القارئ دون أن يراه أصحاب الجنة, لقد طاف على هذه الجنة طائف اقتلعها من جذورها, وهذا الحدث الذي ذكر في القصة أضفى عليها جوا من السخرية بهؤلاء الرجال الذين أرادوا حرمان المساكين فسخر منهم المساكين والناس أجمعين.

وتبلغ السخرية مداها حين يفاجأ أصحاب الجنة بما حدث, لقد حسبوا أنهم ضلوا طريقهم إلى جنتهم, لكنهم سرعان ما عرفوا خطأهم وتأكدوا أنهم حرموا رزقها بسبب نيتهم المبيّتة للفقراء والمساكين . وتختتم القصة بالدعاء إلى الله أن يبدلهم خيرا من جنتهم بعد أن تابوا إليه[2].

وهذه القصة قد تكون متداولة ومعروفة ولكن السياق القرآني يكشف عما وراء حوادثها من فعل الله وقدرته ومن ابتلاء وجزاء لبعض عباده.

وفيها أيضا ضرب الله مثلا لكفار مكة,حيث أنه تعالى ابتلاهم بالجوع والقحط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم[3], والمعنى:"أعطيناهم الأموال ليشكروا لا ليبطروا فا بطروا ابتليناهم بالجوع

[1] سورة القلم: 17-32.

[2] أسس بناء القصة من القرآن, مرجع سابق, ص 125.

[3] مدهش علي خالد أحمد, الأهداف التربوية في القصص القرآني,بحث مكمل لنيل شهادة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة,1989م, ص 115.

والقحط, وذلك أن هذه الجنة كانت بأرض اليمن لرجل يؤدي حق الله منها, فمات وصارت لأولاده فمنعوا الناس خيرها, وبخلوا بحق الله فيها, فصارت عاقبتهم إلى ما قص الله في كتابه"[1].

ومن التمثيل أيضا ما جاء في صدر سورة "التحريم"ـوهي سورة مدنيةـ عن تظاهر بعض أزواج النبي عليه الصلاة والسلام عليه, واتفاقه مع ما جاء في نهاية السورة من المثل المضروب لنساء كافرات في بيوت أنبياء, والمثل المضروب لنساء مؤمنات في بيوت كفار عتاة.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَـٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾[2]

أما الخبر في صدر السورة فتحكيه عائشة رضي الله عنها إذ قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير؟ إني أجد منك ريح مغافير, قال: لا, ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش, فلن أعود له, وقد حلفت, ولا تخبري بذلك أحدا"[3].

ويروى أيضا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم ولده مارية القبطية في بيت حفصة فوجدته معها, فقالت: "لم تدخلها بيتي ؟ فقال لها:" لا تذكري هذا لعائشة, هي علي حرام إن قربتها, فقالت حفصة: وكيف تحرم عليك وهي جاريتك؟ فحلف لها ألا

[1] محمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير, الجزء الخامس, بروت , د.ت ص 271.

[2] سورة التحريم: الآيات 1,3.

[3] فتح الباري في شرح صحيح البخاري: 524/8, تفسير القرطبي: 6656/10

يقربها وقال لها: لا تذكريه لعائشة, فأبى أن يدخل على نسائه شهرا واعتزلهنّ تسعا وعشرين ليلة, فأنزل الله تعالى" يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك.. الآية".[1]

ويأتي ختام السورة متساويا مع أولها, فيضرب الله المثل لأمهات المؤمنين ببعض نساء الأنبياء السابقين, اللاتي تظاهرن على أزواجهم وخانوهم في دعوتهم, وأن لحمة النسب وصلة الصهر لن تنفع هؤلاء النساء الخائنات, لأن الخيانة والعداوة والكفر قطع للعلائق, وبث للوصل, ولو كنَّ نساء أنبياء, فامرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما من صلة الزواج إغناء من عذاب الله.

قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾[2]

وخيانة هاتين المرأتين كانت خيانة في الدعوة ولم تكن خيانة الفاحشة, كانت امرأة نوح تسخر منه مع الساخرين من قومه, وكانت امرأة لوط تدل القوم على ضيوفه وهي تعلم شأنهم مع ضيوفه.[3]

ثم يضرب الله مثلا آخر لأمهات المؤمنين فيمثل لهن حال المؤمنات من نساء الكافرين وأن صلتهم بالكافرين لا تضرهم ولا تنقصهم شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله, حال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى" أنا ربكم الأعلى", قال قتادة:"كان فرعون أعتى أهل الأرض وأكفرهم, فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها ليعلموا أن الله تعالى حكم عدل لا يؤاخذ أحدا إلا بذنبه"[4] وذكر أيضا مريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا, قال تعالى:﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ

[1] أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوي , أسباب النزول, دار الإصلاح,ط2,ت.ط 1416هـ-1996م, ص .438

[2] سورة التحريم: الآية 10

[3] السيد قطب, في ظلال القرآن: 3621/6

[4] أبو الفداء إسماعيل بن كثير, تفسير القرآن العظيم, ج4, بيروت, دار المعرفة,ت 1388هـ – 1969م,ص 393.

مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾[1].

وفي ضرب هذين التمثيلين تعريض بأمَّيْ المؤمنين المذكورتين في أول السورة, وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وأغضبه, وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده, لما في التمثيل من ذكر الكفر, وإشارة إلى أن حقهما أن تكونا في الإخلاص والكمال كمثل هاتين المؤمنتين, وألا تتكلا على أنهما زوجا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فإن ذلك الفضل لا ينفعهما إلا مع كونهما مخلصتين.

وهكذا يتضح لنا أن القصة تمثل جزءا أصليا من نسيج القرآن المحكم, تأتي في مكانها المقدر لها وتؤدي الغرض المراد منها على أكمل وجه وبأوضح بيان, وهي أبلغ في الوعظ وأقوى في الزجر, وهو نفسه الغرض المراد من القرآن الكريم, عقيدة وخلقا وعبادة وتشريعا أو غير ذلك من الغايات التي تتصل بالعقيدة والتشريع.

الفرق بين القصة الأدبية والقصة القرآنية

لاشك أنّ أسلوب القصّة في القرآن الكريم جاء متميزا عن الأسلوب المعروف للقصّة في التراث الأدبي والإنساني ، حيث يكتفي القرآن الكريم بذكر الأحداث بشكل إجمالي أحيانا وبدون ترتيبها الزّماني أحيانا أخرى ، أو الانتقال فيها من حدث إلى آخر باقتطاع جانب من الأحداث ثالثة ، مضافا إلى الاستطراد في التعرض إلى المفاهيم والحقائق والموضوعات العقائدية أو الأخلاقية أو الكونية أو الشرعية. وغير ذلك من الامتيازات والخصوصيات التي قد تثير ملاحظة كبيرة حول أسلوب القصّة في القرآن الكريم ، تخرج القصّة فيه عن كونها عملا فنيا مستقلا له أهدافه الخاصة ، وتفقد بذلك القصّة في القرآن الكريم هويتها الخاصة.

[1] سورة التحريم: الآيتان 12،11.

ويعرف بعض النقاد الأدبيين القصة بأنها "حكاية تتسلسل أحداثها في حلقات كحلقات فقرات الظهر وتتضمن تطور الأحداث في زمن متتابع, يلعب أبطالها أدوارها على مسرح البيئة أو الوسط".[1]

والقصة حتى لو كانت مرآة تعكس جوانب مختلفة من الحياة, وتكشف لنا عن مواقف متعددة فيها, فهي "مزيج بين الواقع والخيال تحدث به الإثارة والتشويق في نفس المتلقي, فتشده إليها, فهي وسيلة من وسائل التعبير الفني يلجأ إليها الكاتب, ليعبر بها عن فكرة مرت بخاطره, أو عاطفة اختلجت صدره أو يسجل صورة تأثرت بها مخيلته, أو يعبر بها عما يشغل الناس من أمور الحياة, وما تتصف به نفوسهم من أخلاق[2], وتعرض لنا في قالب فني, وفي هذا يقول الدكتور فضل حسن عباس" أما القصة الأدبية في القديم والحديث, فبعضها يقوم على الخيال الذي لا حقيقة له وبعضها يقوم على تشويه الحقائق, وثالث ينحرف به كاتبه عن القيم والمثل والمبادئ"[3].

ومن خلال هذا التعريف للقصة الفنية الذي اصطلح عليه جل النقاد والدارسين, يتبين لنا أن البون شاسع بينها وبين القصة القرآنية, وذلك أنَّ "القصة في القرآن ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه, وإدارة حوادثه كما هو الشأن في القصة الفنية الحرة, التي ترمي إلى أداء غرض فني طليق, إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية"[4].

ومرد هذا الاختلاف يعود بالدرجة الأولى, إلى أن القرآن الكريم ليس كتاب فن, إنما هو " كتاب دعوة دينية قبل كل شيء, والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها, شأنها في ذلك شأن الصور التي يرسمها للقيامة وللنعيم والعذاب, وشأن الأدلة التي يسوقها على البعث وعلى قدرة الله,

---

[1] محمد زغلول سلام: النقد العربي الحديث، أصوله و اتجاهات رواده، منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حزى و شركاؤه, د.ت, ص: 108

[2] :د.بكري شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن، مطبعة دار الشروق، لبنان الصلب، بيروت 1396 هـ، ص215

[3] د. فضل حسن عباس : القصص القرآني إيحاؤه و نفحاته، دار الفرقان ،عمان، الأردن،ط2, 1413هـ-/1992م, ص: 12.

[4] سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت,1993,ص143.

وشأن الشرائع التي يفصّلها والأمثال التي يضربها إلى آخر ما جاء في القرآن الكريم من موضوعات".[1]

ويرى الدكتور العرابي لخضر أن القصص الأدبي لا يخلو من عنصر الخيال وأنه كلما ارتبطت القصة القرآنية بالخيال كلما ازدادت إثارة وجمل وقعها في النفوس,"القصص الأدبي لا يحسن إلا إذا امتزجت فيه الحقيقة بالخيال ولا يحلو إلا بالإغراق ولا يعذب إلا بالمبالغة والغلو"[2].

فالناس من طبيعتهم يميلون إلى الشيء الذي يكون غريبا وغير مألوف, بيد أن القصص القرآني يقوم على الواقع المطلق والحقيقة الخالصة من أي تشويه يمسها, وفي نفس الوقت تقوم على ما ألفه الناس, وهنا يظهر التحدي الإلهي, فقصصه واقعية ومع ذلك فهي مفعمة بعوامل الإثارة والتشويق وهذا يرجع إلى سحر القرآن الذي يكمن في صميم النسق القرآني ذاته, "والقصص القرآني قصص واقعي,مصفى من كل شائبة من شائبات الخيال. .ملائما للبيئة التي نزل فيها, إذ جاء مسامتا لما اعتادته الأمة العربية في حياتها من تسجيل الأحداث,وتصوير الوقائع في هذا اللون الملتزم للواقع, الواقف عند حدوده..إذ كانت موارده كلها من عيون الحقيقة, ومن ينابيعها الصافية التي لا تتغير عبر الزمن ولا تنزل عن مكانها من العقول على اختلاف منازلها وتفاوت حظوظها من العلم والمعرفة."[3]

وقد ساق القصص القرآني أحداثه المألوفة في قالب فنّي يتسم بالجدة اللافتة, إذ لو كان القرآن جديدا تماما بالنسبة للعرب لما فهموه ولا وعوه ولا آمن به بعضهم ولا ناهضه وجادل فيه بعضهم الآخر, إنما كان القرآن جديدا في أسلوبه جديدا فيما يدعو إليه, جديدا فيما شرع للناس من دين

[1] نفس المرجع, ص 143.

[2] د. العرابي لخضر: مفهوم القصة القرآنية و أغراضها عند السابقين و المعاصرين، دار الغرب، ب ط،,ب ت، ص:40-41.

[3] د.عبد الكريم الخطيب, مرجع سابق,ص38.

وقانون وفي كل هذا كان كتابا عربيا ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾[1], لغته العربية, وهذا وجه من وجوه التحدي الإلهي.[2]

وإذا ذكر القصص القرآني فإنه يتبادر إلى الأذهان المدلول التاريخي الواقعي والمدلول الفني وهذان المدلولان هما أحد المحاور التي بنى عليها النقاد والأدباء دراستهم ونحوا فيها سبلا شتى, "وإنا لنبرأ إلى الله من قالة سوء طلع بها على الناس في الأربعينيات من هذا القرن واحد من المنتسبين للأدب, حين قرر أنه ليس ضروريا أن تكون القصة في القرآن تعبيرا عن حوادث وقعت, أو أحداث جرت, بل من الممكن أن يكون ذلك حبكة فنية لا علاقة لها بالواقع, وإنا لنبرأ إلى الله من كل نفثة شيطانية تمت إلى ذلك بصلة, لأن القصة في كتاب الله ليست عملا فنيا ينسجه خيال واحد من الأدباء, ويبني أسلوبه على طريقته في الأداء"[3], ويعد الدكتور محمد أحمد خلف الله أبرز من نفث هذه النفثة في كتابه "الفن القصصي في القرآن الكريم", فقد ادعى أن القرآن لم يخل من الأساطير التي جاءت قصصا أدبية وعظية ذات صبغة دينية لا علاقة لها بالتاريخ وصدقه, إنما سيقت في القرآن لتحقيق أغراض تأثيرية[4], وقد رد على الدكتور أحمد خلف الله جملة من النقاد والأدباء وصلت ببعضهم إلى اتهام هذا الأخير بالكفر والزندقة بحسب ما أورده من أقوال خطيرة أبرزها " أن في القصص القرآني أساطير ", وكان على رأس من تصدى لهذا القول وأبطل هذا الاتجاه الدكتور بكري شيخ أمين حيث قال " فإنا نرد قول كل من زعم أن قصص القرآن فني, أو زعم أنه غير فني, ونرد كل من افترى قولا في أصوله ومصادره, ونقول بملء قوتنا: إن القصة في القرآن ليست عملا فنيا مستقلا في موضوعه وطريقة عرضه, وسير حوادثه, كما هي الحال في القصص الفني, إنما القصة فيه وسيلة من الوسائل الكثيرة التي استخدمها لغرضه الأصيل وهو التشريع وبناء الفرد والمجتمع, وإن

---

[1] سورة يوسف: 2

[2] آمنة عشاب, الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني"سورة يوسف أنموذجا", مذكرة لنيل شهادة الماجستير, س,ج 2007/2006.

[3] د.محمد أديب الصالح, القصص القرآني وعطاء الشباب, مكتبة العبيكان, الرياض, 1427,ط1,ص 15.

[4] محمد أحمد خلف الله, الفن القصصي في القرآن الكريم, ص 129.

القصة التي ترد فيه لا تختلف في غايتها عن المثل الذي يضربه للناس".[1], وذكر صاحب "مباحث في علوم القرآن" أن أحد أعضاء اللجنة الذين شاركوا في مناقشة رسالة"الفن القصصي في القرآن"وهو الأستاذ أحمد أمين كتب تقريا بعث به إلى عميد كلية الآداب, ونشر في مجلة "الرسالة" وقد تضمن التقرير نقدا لاذعا لما كتبه الطالب الجامعي وصدر الأستاذ "أحمد أمين" تقريره بالعبارة التالية:"وقد وجدتها رسالة غير عادية, بل هي رسالة خطيرة أساسها أن القصص في القرآن عمل فني خاضع لما يخضع له الفن من خلق وابتكار من غير التزام لصدق التاريخ, والواقع أن محمدا فنان بهذا المعنى", ثم قال:" وعلى هذا الأساس كتب كل الرسالة من أولها إلى آخرها, وإني أرى من الواجب أن أسوق بعض الأمثلة توضح مرامي كاتب الرسالة وكيفية بنائها"[2] ثم أورد أمثلة منتزعة من الرسالة تشهد بما وصفها به من هذه العبارة المجملة كادعاء صاحب الرسالة أن القصة في القرآن لا تلتزم بالصدق التاريخي, وإنما تتجه كما يتجه الأديب في تصوير الحادثة تصويرا فنيا, وزعمه أن القرآن تختلق بعض القصص وأن الأقدمين أخطأوا في عدِّ القصص القرآني تاريخا يعتمد عليه"[3] وممن رد عليه أيضا الدكتور خالد أحمد أبو جندي في " الجانب الفني في القصة القرآنية", والسيد عبد الحافظ في "بحوث في القرآن الكريم", ونرى في الجانب الآخر ممن أكدوا البعد التاريخي في القصص القرآني وأنه تناول الماضي مع الأمم السابقة من أنباء وأخبار القرون الأولى التي رحلت مع الزمن, وقد يتبادر إلى الذهن السر في عدم إطلاق اسم الحكاية على القصص القرآني على الرغم من أن الحكاية أقرب إلى موضوع هذا القصص, لاسيما أن كلمة قصص بمفهومها المطلق توحي بأن شيئا من الخيال قد اختلط به, على العكس من لفظ "الحكاية" الذي يدل على محاكاة مماثلة للماضي وأحداثه, فصحيح أن القصص القرآني يحاكي الماضي في أحداثه ويماثله, إلا أننا نطلق عليه لفظ"القصص" وليس "الحكاية, لأنه نقل الأحداث بقالب فني-إلى حد ما- محدثا بذلك الإشارة والتشويق لدقة التصوير, وبلاغة السرد وقد أحسن السيد قطب في اختيار عنوان كتابه"نظرية

[1] د.بكري شيخ أمين, التعبير الفني في القرآن, دار الشروق , بيروت , ط1, ت.ط 1393ه/1973م ,ص 215.

[2] مناع القطان, مباحث في علوم القرآن, مكتبة وهبة,القاهرة, ط7, ص3.3.

[3] أنظر نقد كتاب "الفن القصصي في القرآن"-للأستاذ محمد الخضر حسين- بلاغة القرآن, ص 94.

التصوير الفني", فقد صور لنا مشاهد الآيات والسور بكاميرا غاية في الدقة, إذ لو كان المشاهد وسط الحدث القرآني أو النازلة ما كان لينتبه ربما للحركات التصويرية العجيبة ولعاش الحادثة بجفاء لكن سرد القرآن للأحداث لفت الانتباه إلى أمور جمالية صاحبت الحدث.

الفصل الأول: خصائص القصص القرآني

المبحث الأول: تناسب القصص القرآني وغايات التنزيل

المبحث الثاني: الإجمال والتفصيل

المبحث الثالث: التكرار

خصائص القصص القرآني

الخصائص تعني ما تمتاز به القصة القرآنية من حقائق ومميزات تميزها عن غيرها من القصص المؤلف, بما يمنحها السمو والعلو في القدر والمنزلة التي تميز بها القصص القرآني السماوي على غيره من القصص المادي أو البشري, وإذا قلنا إن قصص القرآن يتميز عن قصص الناس بكذا وكذا فإنه من باب ذكر بعض وجوه الإعجاز وبعض الأساليب الفنية والجمالية للعظة والاعتبار بغض النظر عن المقارنة والمفاضلة الموازنة وما إلى ذلك, فأين الثرى من الثريَّا, وتتلخص خصائص القصص القرآني وسماته البلاغية فيما يأتي:

أ- قصص القرآن منتزع من الواقع المشاهد معبر عن أحداث وقعت بدقة فائقة وأمانة تامة, ليس فيه شيء من الخيال بأي حال, فقد بنيت القصة القرآنية بناء محكما من لبنات الحقيقة المطلقة التي لا يطوف بحماها طائف من زيف أو تمويه, أو خلط أو تشويه, بخلاف القصص الذي يجري على ألسنة الناس, فإنه مشوب بذلك كله, مع إفراط في الخيال –غالبا- ومبالغة في أوصاف المشاد وأقدار الأشخاص, فليس قصص القرآن إذا من قبيل الحكايات, لأن الحكاية مأخوذة من المحاكاة, وهي المماثلة في الأقوال والأفعال دون مجاوزة للتقليد والمحاكاة.

وليس قصص القرآن من قبيل الأساطير, فهو عنها بمعزل تام, لأن الأساطير من الأباطيل التي يحكيها المبطلون من نسج الخيال ليس فيها من الحق شيء يذكر, وليس لها من باب الواقع مجال, قال تعالى﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ۝٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ۝٦ ﴾[1]

ب- إن قصص القرآن الكريم قد جاء على وفق الحياة التي يحياها الناس, ولم يخرج عن مألوفها ولو جاء على غير هذا لما كان للناس التفات إليه, ولا انتفاع به,فهو وإن كان سماويَّ المطلع فهو بشري

[1] سورة الفرقان: الآية 4-6.

الصورة, إنساني المنازع والعواطف, يتحدث عن الناس وإلى الناس, ويأخذ من الحياة للحياة, يقرأه الناس ويسمعونه, فكأنما يسمعون همس ضمائرهم ووسوسة خواطرهم, ومن هنا فهم يعيشون فيه ويحيون معه وينتفعون به انتفاع الأرض عندما يصوبها[1] الغيث.

ت- ليس القصص القرآني تأريخا للبشرية على النمط الذي يسلكه علماء التاريخ والسير في تتبع الأحداث وتسلسلها, وتحليلها وتعليلها في أزمانها وأماكنها المختلفة, ولكنه قصص مختار مقتطع من التاريخ بالقدر الذي يخدم الدعوة إلى الله عز وجل, ويفتح للناس أبوابا واسعة للتأمل والنظر والعظة والاعتبار.

ث- والقدر الذي جاء به القرآن كاف في توجيه النفوس إلى ما يصلح شأنها ويقّوم عوجها بأسلوب مقنع ومؤثر, شأنه في ذلك شأن القرآن كله, فالنظم القرآني معجز في تعبيره, دقيق في تصويره, رائع في بيانه,فكل حسن إلى حسنه باهت, وكل جمال إلى جماله ماحل, وكل جلال إلى جلاله ظل زائل.

ج- في قصص القرآن توزيع عادل للمشاهد القصصية بين الحدث والشخصية بحسب متطلبات المقاصد السامية من عرض القصة في موطنها المناسب لها بحيث تبدو الشخصية بارزة إذا كان في بروزها عظة وعبرة, وتتلاشى أمام الحدث عندما لا يكون للشخصية تأثير مباشر على السامع, فالأشخاص في القصص القرآني لا يقصدون لذواتهم من حيث إنهم أشخاص تاريخيون يؤرخ لهم بإبراز معالمهم وتمجيد أعمالهم, ولكنهم يذكرون كنماذج بشرية في مجال الحياة الخيرة أو الشريرة في صراعها مع الخير والشر, وفي تجاوبها أو تعاندها مع الأخيار والأشرار, وكذلك الشأن في الأحداث التي يعرضها القرآن في قصصه فهي ليست إلا مَحاكَّ اختبار تظهر فيها معادن الرجال, وتختبر بها مواطن القوة والضعف فيهم, ومنازع الإحسان والسوء منهم, بخلاف القصص البشري فإنه تغلب عليه الصبغة التاريخية, والاهتمام بإبراز معالم الشخصية على حساب الأحداث التي لو أبرزت بعناية واهتمام لكان للقصة طابع إنساني تفيد منه البشرية في معرفة كوامن الخير ونوازع الشر.

[1] يقال: صاب المطر الأرض: أمطرها وجادها. المعجم الوسيط

ح- عنصر الزمان وعنصر المكان لا يعد كل منهما من العناصر الأساسية في القصة القرآنية, لأن القصص القرآني ليس من باب التاريخ-كما أشرنا- ولكنه عظات وعبر ونصح وتوجيه, فلا يذكر فيه الزمان ولا المكان إلا إذا تعلق بذكرهما فائدة, وذكر الأسماء في القصص القرآني أمر ثانوي أيضا, فكثير من الشخصيات التي تحدث القرآن عنها لم يذكر لنا أسماءهم كالخضر ومؤمن آل فرعون وفرعون موسى, وعزيز مصر, والذي مر على قرية...الخ, لأن ذكر هذه الأسماء ليس المقصود هو ما وقع لهم أو جرى على أيديهم من الأحداث التي تخدم المقاصد والأهداف التي جاء القصص من أجلها, وقد ذكرت أسماء أصحاب الرسالات السماوية, لأن الإيمان بهم في عباداتهم وعاداتهم, وأن يسير على نهجيهم في الدعوة إلى الله عز وجل[1].

خ- التكرار, نرى في القصص القرآني أن القصة الواحدة تتكرر في عدة مواضع بأساليب مختلفة لحكم بالغة وأهداف سامية توسع الباحثون في دراستها, وانتهوا-بقدر طاقتهم البشرية- إلى أن هذه الظاهرة لا تعد تكرارا في الحقيقة ولكنها صور للمواقف والمشاهد المختلفة, تختلف لتأتلف فتنتظم منها قصة بأكملها بعد أن وزعت جوانبها في مواطن متعددة قد استدعتها لخدمة المقاصد العامة والخاصة التي سيأتي ذكرها, فما يبدو من أنه اختلاف بين المقولات في الواقعة الواحدة أو الحدث الواحد ليس إلا تجميعا لمتناثر الأقوال من هذه الواقعة, أو ليس إلا التقاطا لظاهر القول, وما يكمن وراءه من خواطر وخلجات, لا يستطيع أن يمسك بها إلا النظم القرآني وحده على هذا الأسلوب من التكرار الذي جاء, فالتكرار الذي يحدث في بعض مشاهد القصة القرآنية يؤدي وظيفة حيوية في إبراز جوانب لا يمكن إبرازها على وجه واحد من وجوه النظم, بل لابد أن تعاد العبارة مرة ومرة لكي تحمل في كل مرة بعضا من عناصر المشهد, وإن كانت كل عبارة منها تعطى صورة مقاربة للمشهد كله.[2]

[1] د.محمد بكر إسماعيل, قصص القرآن من آدم عيه السلام إلى أصحاب الفيل,دار المنار, ط2, ت.ط 1418هـ/1997م, ص11

[2] د.محمد بكر إسماعيل, نفس المرجع, ص 11

فالقرآن الكريم يعرض المشاهد بأبعادها وأعماقها وحركاتها وسكناتها ونطقها وصمتها ووسوسة خواطرها, وهواجس نفوسها بحيث يستطيع القارئ أن يعايش القصة معايشة صادقة إن كان يحمل في قلبه إيمانا قويا, وعقلا ذكيا ونظرا ثاقبا حتى كأنه كان مع أشخاص هذه القصة يشاركهم آمالهم وآلامهم, ولو جمعت القصة كلها في موطن واحد لفات الكثير من مواطن العبرة والعظة, ولضاعت معالم الإعجاز البياني ومناحيه المختلفة ووجوهه التي لا تتألق إلا في ظل هذا التكرار لأشبهت القصة القرآنية القصة التاريخية, التي لا تعنى إلا بإبراز الشخصيات والحوادث من غير نظر إلى الاتعاظ والاعتبار والتوجيه, ولما وجدت الأحكام القرآنية والمناهج التربوية ما يبرزها في صور تجسد المعاني وتحفر لها في الأذهان مكانا, وسنعرض لهذا الجانب بمزيد من التفصيل وسنضرب بعض الأمثال في مبحث كامل إن شاء الله.

د- ويتميز قصص القرآن الكريم بتعبيره الفني العجيب عن المواقف المختلفة بأساليب متنوعة, تنسجم الانسجام كله مع تلك المواقف دون أن يؤثر ذلك على الإطار العام للقصة والنسق الفريد للنظم, فأسلوب الرسل في التخاطب ليس كأسلوب عامة الناس, وأسلوب الملوك ليس كأسلوب السوقة, وأسلوب الرجال ليس كأسلوب النساء, وأسلوب المتكلم في حالة الرضا ليس كأسلوبه في حالة الغضب..إلى آخر ما هنالك من الأساليب القصصية التي تنتقل بك من مشهد إلى مشهد من غير أن تشعر بالنقلة أو تجد فجوة تقطع عليك حبال تفكيرك فيما سبق ذكره, فأنت ترى نفسك حين ينقلك أسلوب القصص القرآني من حادثة إلى أخرى كأنك تتجول في بستان واحد متشابك الأغصان متماسك الأفنان, كلما خطوت خطوة نظرت إلى ما يعجبك ويروقك فتقول في نفسك: هذا المشهد أعجب من سابقه ثم تجد في نهاية المطاف أن المشاهد كلها في العجب سواء, قال تعالى:﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾[1] , ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ۝٨٢﴾[2], ومهما

[1] سورة هود: الآية 1

[2] سورة النساء: الآية 82

استنبط الدارسون من آيات الجمال والجلال في القصص القرآني فلن ينتهوا إلا إلى القليل الذي لا يساوي قطرة بحر[1].

[1] د.محمد بكر إسماعيل, نفس المرجع, ص 12.

المبحث الأول:تناسب القصص القرآني وغايات التنزيل

يحتل القصص حيزا كبيرا من القرآن الكريم, وتمتزج موضوعاته بموضوعات القرآن امتزاجا عجيبا لا يمكن معه الفصل بين هذه الموضوعات وتلك لأن القرآن الكريم كله-بما فيه من قصص- واحد في موضوعاته وأسلوبه ومقاصده, غاية الأمر أن القصة تتناول الموضوع القرآني تناولا فنيا, ولا يعني هذا أن الفن هو المراد الأول من القصة القرآنية, فالقرآن كتاب دعوة ودين قبل أي شيء آخر والقصة فيه مسخرة لتحقيق هذا الهدف السامي, بل هي إحدى وسائل القرآن لتحقيق مبادئ الدعوة والتمكين لتعاليم الدين في النفوس.

وتتعدد أساليب القرآن الكريم لتحقيق هذه الغايات وتأكيدها, وتحتل القصة مكانا بارزا بين هذه الأساليب القرآنية, وذلك هو المعنيُّ بالتناسب بين القصص القرآني وغايات التنزيل, ويمكن بيان وجوه هذا التناسب على النحو التالي:

- من وجوه التناسب التأكيد على وحدانية الله سبحانه, وتحقيق هذه الغاية مما يتفق فيه القصص مع القرآن الكريم, بل إن بعض القصص قد يأتي في السورة القرآنية مرتبا على طريقة معينة ليؤكد أن دعوات الرسل السابقين كانت تدعو إلى كلمة التوحيد, وإلى الحرص على تأكيد العقيدة الأساسية وهي الإيمان بالله الواحد, ففي سورة الأعراف موكب من مواكب الرسل الذين رددوا على أسماع أقوامهم كلمة التوحيد التي جاءوا بها, وجاء بها محمد عليه الصلاة والسلام من بعدهم.

﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥٩﴾[1]، ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥﴾[2]

[1] سورة الأعراف: 59.

[2] الأعراف: 65.

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾[1]

وتحكي سورة "الأنبياء" كلمة التوحيد التي بلغها هؤلاء الرسل أنفسهم وبالألفاظ نفسها وذلك لأنها جوهر رسالات الأنبياء جميعا,﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[2]

ووجه تأكيد القصص القرآني على عقيدة الوحدانية يأتي من أن كفار مكة قد ارتاعوا حين دعاهم الرسول عليه الصلاة والسلام إلى عبادة إله واحد, وكان موطن العجب فيما زعموا أنه جعل الآلهة إلها واحدا, ﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾[3], ومعنى زعمهم أنه قد أتاهم بعقيدة جديدة عليهم فأراد القرآن أن يؤكد لهم أن الدعوة إلى توحيد الله أمر لا يدعو للعجب, بل المنطقي أن يكون الإله واحدا, وهذا موكب الرسل يؤكد ذلك.

– ومن وجوه التناسب: بيان قدرة الله تعالى وذلك في القصص الذي يحكي بعض مظاهر القدرة الإلهية الخارقة كقوله تعالى: ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ

[1] الأعراف: 73.

[2] الأنبياء: الآية 25

[3] سورة ص: الآية 4-5.

حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾[1], وقصة إبراهيم عليه السلام حين طلب من ربه دليلا على كيفية البعث فقال﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ ﴾[2], وقصته حين ألقي في النار ولكنه نجا بقدرة الله سبحانه, وقصة مولد عيسى بن مريم عليهما السلام وقصة مولد يحي, ويستوي في هذا النوع من القصص ما يتعلق بالأمور الغيبية كإثبات البعث في طير إبراهيم, وفي قصة الذي بعث بعد موته مائة عام وقد اختلف المفسرون في شخصه فقال قتادة والضحاك ومجاهد وابن عباس أنه "عزير" وقال وهب بن منبه: هو أرميا بن حلقيا[3], وما يتعلق بعالم الشهادة كمولد" يحي" وعيسى ونجاة إبراهيم من النار.

- ومن وجوه التناسب ما جاء في قصة آدم وإبليس لبيان العداوة المتأصلة في نفس إبليس والتي أعلنها القرآن صراحة ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾[4], إن إبراز هذه العداوة في ثوب قصصي يحكي تجربة واقعية بين آدم أبو البشر وإبليس يكون أوقع في نفوس بني آدم وأقوى أثرا وأدعى إلى الحذر الشديد من كل هاجسة في النفس تدعو إلى الشر, وإسنادها إلى هذا العدو الذي لا يريد بالناس إلا شرا[5], ولذلك ركز القرآن كثيرا على بيان هذه العداوة وخاصة في سورة" الأعراف" التي أسهبت في بيان المكيدة التي كادها إبليس لآدم وأسهبت كذلك في بيان حالة آدم بعد استجابته لغواية إبليس وأكله من الشجرة ولذا ختمت القصة بهذا التحذير القوى الذي ينبه أبناء آدم إلى عدم تكرار المعصية التي سبقهم إليها

[1] سورة البقرة: 259.

[2] سورة البقرة: 260

[3] تفسر البغوي, ج1, ص 318.

[4] فاطر: الآية 6

[5] التصوير الفني في القرآن، ص 154

أبوهم: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾﴾[1]

- ومن وجوه التناسب أيضا التسرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ودفع ما قد يتسرب إلى نفسه من ضيق لما يقابله به قومه من تكذيب, وما ناله من أذى وصل إلى حد اتهامه بالسحر والجنون, ويأتي قصص الأنبياء السابقين ليؤكد له أن هؤلاء الأنبياء أوذوا كما أوذيت ونالهم مقل ما نالك من تعريض وسخرية وأنهم صبروا حتى جاءهم نصر الله, ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾[2].

وليس في القصص تسرية عن النبي وحده, فإلى جانب ذلك فيه طمأنة لقلوب أصحابه أيضا بأن لهم الغلبة على أعدائهم وأنهم سيملكون مشارق الأرض ومغاربها إن هم صبروا كما صبر المؤمنون من قبلهم الذين تحملوا مع أنبيائهم صنوف المحن والابتلاءات وتبعات الرسالات وحملوا أمانتها في أعناقهم وتبرز في هذا الموقف قصة المستضعفين من بني إسرائيل الذين سامهم فرعون سوء العذاب وأعمل فيهم القتل حتى هتفوا بموسى عليه السلام , ﴿قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبۡلِ أَن تَأۡتِيَنَا وَمِنۢ بَعۡدِ مَا جِئۡتَنَاۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُهۡلِكَ عَدُوَّكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾[3], وكانت النتيجة ما أخبر به الله تعالى: ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ

[1] الأعراف: الآية 37

[2] سورة الذاريات: الآيتان 52-53.

[3] الأعراف: الآية 129.

عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾[1].

إن الفئة المؤمنة بمحمد صلى الله عليه وسلم هم العمد الأساس للدين الإسلامي بعد نبيهم, ولذلك استحقوا أن يقص عليهم القرآن أخبار أمثالهم من تابعي الرسل السابقين, وقد جعل الله لنبيه وأصحابه سلوانا لهم بموسى ومن معه, قال سبحانه: ﴿نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ﴿٦﴾﴾[2].

وإذا كان القرآن يؤكد غلبة الفئة المؤمنة فإنه يؤكد أيضا المعنى الذي يقابل هذه الغلبة وهو اندحار الفئة المكذبة ولذلك جاء القصص القرآني بأخبار العذاب الذي أصاب المكذبين بالأنبياء السابقين, وفي ذلك اطمئنان للرسول صلى الله عليه وسلم ولأصحابه كما أن فيه تخويفا لمشركي مكة وتحذيرا لهم أن ينالهم ما نال المكذبين قبلهم إن لم يؤمنوا, ففي سورة القمر قص القرآن ما كان من تكذيب أقوام بعض الأنبياء ثم توجه إلى المكذبين من قريش بالخطاب, فقال جل شأنه ﴿أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ﴿٤٤﴾ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ

[1] الأعراف: الآية 137.

[2] سور القصص: الآية 3-6.

ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾[1], وسنة إنزال العذاب بالمكذبين لم تتخلف سوى مرة واحدة في القرآن وكان ذلك مع قوم يونس, ولم يكن تخلفها لعجز عن إنزال العذاب, ولكن لأن القوم آمنوا بعد كفرهم, لذلك استحقوا أن يكشف عنهم العذاب, ﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾﴾[2].

والقرآن يريد أن ينبه كفار مكة إلى أن الفرصة مازالت مهيأة أمامهم, فإمكانهم أن يؤمنوا كما آمن قوم يونس عليه السلام فينجوا من العذاب كما نجوا[3].

التناسب في القرآن المكي والمدني

"لقد لاحظ علماء القرآن أن هناك اختلافا في المقاصد بين المكي والمدني, وذلك لاختلاف الموضوعات المتناولة في كل من القسمين, فالقرآن المكي يتناول العقيدة هي مقصده الأسمى بما تشتمل عليه من إيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والرسل السابقين, ويبدو ذلك جليا في القصص الوارد في السور المكية, إذ جل قصص الأنبياء بما فيه من دعوة إلى عبادة الله وحده والتحذير من الشرك وارد في سور مكية منها: الأنعام والأعراف ويونس وهود ويوسف وإبراهيم ومريم والأنبياء والشعراء والنمل والقصص وغيرها.

أما القسم المدني فيعالج جانب التشريع الذي لابد أن ينتظم المجتمع الناشئ الجديد في المدينة المنورة, فلابد لهذا المجتمع من قيم يسير على هديها, ولابد له من قوانين تنظم حياته الاجتماعية والاقتصادية.

---

[1] سورة القمر: الآيات 43-46

[2] سورة يونس: الآية 97.

[3] أسس بناء القصة من القرآن الكريم' ص 30

إن تحديد مقاصد بعينها للقرآن المكي وأخرى للقرآن المدني ليس أمرا قاطعا, ولكنه من قبيل الحكم على الأغلب الأعم من سور كل من القسمين وإلا فإن آخر آيات القرآن نزولا بالمدينة, آية تمس شغاف العقيدة في صميمها وهي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾[1], وتتجلى خصيصة التناسب بين القصص القرآني وغايات التنزيل تجليا واضحا في سور كل من القسمين المكي والمدني, فالتوافق كامل بين السورة–مكية أو مدنية– والقصص الوارد فيها بحيث تشكل السورة وحدة متكاملة وذلك واضح لمن يتأمل سور القرآن الكريم.

❖التناسب في السور المكية

السور المكية أوسع استعمالا للقصص منها في السور المدنية, كما تمتاز القصص فيه بالطول مقارنة مع القصص في السور المدنية, ونجد في السور المكية أن أكثر القصص الذي ذكر ,ذكر أكثر من مرة كقصة آدم عليه السلام وقصة موسى مع بني إسرائيل, باستثناء بعض السور كسورة الكهف التي سنتخذها مثالا من مجموعة أمثلة في هذا المطلب.

سورة الكهف مكية في قول جميع المفسرين, وروي عن بعضهم أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله تعالى "جرزا" والأول أصح[2], والناظر إلى اسم السورة وموضوعاتها يجد فيها قصصا وأحداثا تتناسب مع مطلع السورة وختامها, إذ افتتحت السورة ابتداء بالألوهية ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ١﴾[3], وختمت بالربوبية ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ

[1] البقرة: الآية 281

[2] القرطبي, محمد بن أحمد الأنصار' الجامع لأحكام القرآن, ج 10, ص 346.

[3] سورة الكهف: الآية 1

رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[1], أضف إلى ذلك ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في أولها وآخرها, ففي أولها (الحمد لله الذي أنزل على **عبده** الكتاب) وفي ختامها (قل إنما **أنا بشر** مثلكم).

كما ذكرت مهمة هذا النبي الكريم بقول الله تعالى: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ ﴾[2], وذكرت كذلك في ختامها (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا), وهكذا يتلاقى أول السورة وآخرها, أولها يتحدث عن الآخرة بطريق التقرير لها, وبيان مهمة القرآن في إثبات ما يكون فيها من الجزاء إنذارا وتبشيرا, وآخرها يتحدث عن هذه الحقيقة التي تقررت ويحاكم إليها الناس في الإيمان والعمل الصالح.

وما بين مطلع السورة وختامها جاء عدد من القصص الذي ذكر فيه أمر البعث عدة مرات:

أولا: جاء في مقدمة قصة أصحاب الكهف التي سيقت دليلا على قدرة الله, وتنظيرا لما ينكره الكافرون من أمر البعث والنشور ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ ﴾[3], وجاء في أثناء القصة:﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ ﴿٢١﴾ ﴾[4]

ثانيا :وجاء أمر البعث في المثل الذي ضرب لصاحب الجنتين وصاحبه, وقد أنكر صاحب الجنتين قدرة الله وشك في الساعة وقد نصحه صاحبه وحذره أن يجهل الله الجنتين صعيدا فلما لم يأخذ بنصيحة صاحبه حدث له ما حذره منه صاحبه فعض أصابعه ندما وقال: ﴿ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ

[1] سورة الكهف: الآية 110

[2] سورة الكهف: الآية 2.

[3] الكهف: الآية 9

[4] الكهف: من الآية 21.

بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾[1]

ثالثا: وفي قصة موسى والعبد الصالح كثير من المعاني الدقيقة إذ يجري الحديث فيها على نحو يحس معه القارئ والسامع أن علم الله سبحانه يفوق علم البشر جميعا, وأن تصريفه للكون يجري على سنن منها ما هو معروف ومنها ما هو خفي, " فإذا آمن الناس بهذا واطمأنوا إليه لم يعد هناك مجال للعجب من أمر الساعة, فما هي إلا تغيير يحدثه خالق الكون ومالك ناصيته, فإذا السنن المعروفة تحل محلها سنن أخرى, ومن قدر على إنشاء السنن قدر على تغييرها, وبهذا يؤمن كل عاقل بصدق ما أخبر به المعصوم من كل أمر يبدو أمام العقول عجيبا وهو في قدرة الله غير عجيب"[2].

رابعا: جاء في ختام قصة " ذي القرنين" حديث عن البعث-أيضا- وأنه وعد الله الحق الذي لا يتخلف, كما جاء فيه الحديث عن النفخ في الصور وعرض جهنم للكافرين عرضا أنهم يبصرون وكانت أعينهم في غطاء ويسمعون وكانوا من قبل لا يستطيعون سمعا.

وبذلك يتضح اتصال هذا القصص بموضوعات السورة اتصالا وثيقا, وتتضح مناسبته لمراميها وغاياتها, ونهوضه لتأكيد هذه المرامي والغايات في وحدة موضوعية وفكرية لا تشذ في أية جزئية من جزئياتها على مدى السورة كلها, مع ملاحظة أن القصص استغرق ما يقرب من ثلثي السورة وأما ما تبقى منها فهو تمهيد للقصص أو تعقيب عليه.

التناسب في السور المدنية

وتظهر خصيصة التناسب بين القصص القرآني وغايات التنزيل في السور المدنية أيضا ومنه ما ذكر في سورة البقرة من قصص بدءا من قصة آدم عليه السلام وأخبار بني إسرائيل ومنها قصة البقرة التي سميت بها السورة وقصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام, وذلك حتى منتصف السورة الكريمة, وفي الربع الأخير من السورة تأتي خمس قصص هي: قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر

[1] الكهف: من الآية 42

[2] د.عبد الله محمود شحاتة, أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط3, ت.ط 1986, ج1,ص 211

الموت, وقصة طالوت وجالوت, ثم تأتي متتابعة قصة الذي حاج إبراهيم في ربه, وقصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها, وأخيرا سؤال إبراهيم عليه السلام ربه تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى.

ومن المحاور التي دارت كثيرا في سورة البقرة والتي لفتت انتباهنا وغطت على أحداث القصص: محور الإحياء والإماتة والآيات في هذا الشأن تجل عن العد والإحصاء وسنذكرها مع الشرح في هذا المطلب إن شاء الله تعالى، وقد التفت بن كثير –رحمه االله– إلى أن جوا من الإحياء والإماتة يظلل قصص السورة الكريمة, والحقيقة أن هذا الجو يظل سائر القصص في السورة, وإن بصور أخرى أحيانا, ففي قصة آدم خلق الإنسان من عدم هو إحياء بعد موت, وقد سبقت القصة بقوله تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨﴾[1], وقوله تعالى: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣﴾[2], وردت هذه الآية في ختام قصة البقرة التي سنوردها باختصار, ذكر الطبري في تفسيره عن أبي العالية ، قال: كان رجل من بني إسرائيل، وكان غنياً، ولم يكن له ولد، وكان له قريب وارثه، فقتله ليرثه، ثم ألقاه على مفترق الطريق، وأتى موسى فقال له: إن قريبي قُتل، وأتي إلي أمر عظيم، وإني لا أجد أحداً يبين لي من قتله غيرك يا نبي الله. قال: فنادى موسى في الناس: أنشد الله من كان عنده من هذا علم إلا بينه لنا. فلم يكن عندهم علمه. فأقبل القاتل على موسى، فقال: أنت نبي الله، فاسأل لنا ربك أن يبين لنا. فسأل ربه، فأوحى الله إليه : ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة.﴾ فعجبوا، وقالوا :أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين *قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض، يعني: لا هرمة، ولا بكر، يعني: ولا صغيرة، عوان بين ذلك، أي: نصف، بين البكر والهرمة .قالوا ادع لنا ربك يبين لنا

[1] سورة البقرة: الآية 28.

[2] البقرة: الآية 73.

ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها، أي: صاف لونها، تسر الناظرين، أي: تعجب الناظرين .قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون *قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول أي: لم يذللها العمل، تثير الأرض، يعني ليست بذلول فتثير الأرض .ولا تسقي الحرث، أي: ولا تعمل في الحرث .مسلمة، يعني مسلَّمة من العيوب، لا شية فيها، أي: لا بياض فيها .قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون .قال: ولو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة، استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها، لكانت إياها، ولكنهم شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم. ولولا أن القوم استثنوا، فقالوا :﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾، لما هدوا إليها أبداً. فبلغنا أنهم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم، إلا عند عجوز عندها يتامى, وهي القيمة عليهم. فلما علمت أنهم لا يزكو لهم غيرها،أضعفت عليهم الثمن. فأتوا موسى فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة, وأنها سألتهم أضعاف ثمنها. فقال لهم موسى: إن الله قد كان خفف عليكم, فشددتم على أنفسكم, فأعطوها رضاها وحكمها.[1], وقال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾: " ثم أمرهم سيدنا موسى عليه السلام عن الله أن يضربوا ذلك القتيل ببعضها, أي بعظم فضربوه فحيي فقام وهو يخشب أوداجه, فسأله نبي الله من قتلك؟, قال: ابن أخي, ثم عاد ميتا كما كان"[2] ثم قال: " ونبه تعالى على قدرة إحيائه للموتى بما شاهدوه من أمر القتيل, جعل تبارك وتعالى ذلك الصنيع حجة لهم على المعاد, وفاصلا بينهم من الخصومة والعناد, والله تعالى قد ذكر في هذه السورة مما خلقه من إحياء الموتى في خمسة مواضع"[3].

إن محور الإحياء بعد الإماتة هو محور رئيس في السورة الكريمة, يتصل ابتداء بما يتصف المتقون المذكورون في مطلع السورة من أنهم بالآخرة يوقنون, ومن هنا لابد من تكرار التذكير بالموت وتأكيد البعث الذي يكون بعده الحساب والجزاء, ثم هو يتصل بغاية الخلق وهي الابتلاء بأمانة الخلافة وما

[1] تفسير الطبري, تفسير سورة البقرة, ج1, ص10 .

[2] ابن كثير, البداية والنهاية, ج1 ص165.

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، 112/1, دار المعرفة, لبنان, 1969م.

يتبعها من مكافأة المحسن ومعاقبة المسيء, وقد انتهت قصة آدم عليه السلام بالحديث عن الآخرة ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾[1], وكذلك تختتم قصص بني إسرائيل بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَـٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾[2], وبعد أن يخبر سبحانه بأن الصاعقة أخذتهم لما قالوا إنهم لن يؤمنوا لموسى حتى يروا الله تعالى جهرة, يمتن عليهم سبحانه أن بعثهم من بعد موتهم ﴿ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾[3], ويستمر الحديث عم الموت والآخرة حتى نهاية الحديث عن بني إسرائيل.

ثم تأتي قصص أخرى تلح على قضية البعث بعد الموت بدءا بقصة الذين خرجوا من ديارهم ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾﴾[4], وفي ختام هذه القصة يذكر الله الملكين طالوت وجالوت وفيها خبر الذين يؤمنون بلقاء الله, ثم قصة الذي حاج إبراهيم في ربه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ

[1] سورة البقرة: الآيتين 38-39.

[2] البقرة: الآية 123.

[3] البقرة: الآية 56.

[4] البقرة: الآية 243.

﴿٢٥٨﴾[1], ولا يجادله إبراهيم عليه السلام في سفاهته, بل يلقمه الحجة التي تبهته وإلا فأين إحياء الله وإماتته مما يدعيه ذاك المسمى ملكا؟[2]

وتأتي بعدها قصة الذي ﴿مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾﴾[3], وختام القصص قصة إبراهيم عليه السلام يسأل الله عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى.

وقد علق البقاعي على هذه القصص الثلاث قائلا:" ولما كان الإيمان بالبعث بل الإيقان من المقاصد العظمى في هذه السورة, وانتهى إلى هذا السياق الذي هو لتثبيت دعائم القدرة على الإحياء مع تباين المناهج واختلاف الطرق, فبيّن أولا بالرد على الكافر ما يوجب الإيمان, وبإشهاد المتعجب ما ختم الإيقان, علا عن ذلك البيان في قصة الخليل صلوات ربي وسلامه عليه إلى ما يبث الطمأنينة...فكان كأنه قيل: يا منكري البعث ومظهري العجب منه ومقلدي الآباء بالأخبار التي أكثرها كاذب, اسمعوا قصة أبيكم إبراهيم التي لقاكم بها الاستدلال على البعث, وجمع المتفرق, وإعادة الروح بإخبار من لا يتهم بشهادة القرآن الذي أعجزكم عن الإتيان بمثل شيء منه, فشهادته شهادة الله لتصيروا من ذلك على علم اليقين بل عين اليقين"[4]

---

[1] سورة البقرة: الآية 258.

[2] طارق مصطفى د حميدة, التناسب في سورة البقرة, عمادة الدراسات العليا, جامعة القدس, 1428هـ/2..7م, الفصل الثالث ص 12

[3] البقرة: الآية 259.

[4] البقاعي, نظم الدرر, ج1, ص 5.8.

ومما يمكن أن تدل عليه مسألة الإماتة والإحياء انفراج الأزمات تصاغر المشكلات وميلاد فجر مشرق وتغيير لأحوال الناس للأحسن وزع التفاؤل, فإن الله تعالى لما نجّا الله بني إسرائيل من عذاب فرعون المهين فقد كانت تستحى نساءهم وتذبح أطفالهم حتى بعث الله لهم رسولا كانت معه نجاتهم وتغيرت أحوالهم فكأنهم ولدوا من جديد, وفي استجابة الله تعالى لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بجعل مكة بلدا آمنا هو إحياء لمكة, وفي بعث محمد إلى العرب ليحملوا معه الرسالة إحياء آخر لهم بعد الممات ونقل لهم من ذيل البشرية إلى صدارتها, قال سبحانه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾[1]

مما سبق يتضح لنا أن محور الإحياء والإماتة التي تكرر في سورة البقرة يأتي ليعزز من قضيتين في غاية الأهمية:

أولاهما: الوصول بالمؤمنين إلى مرحلة اليقين بالآخرة والتي يمثل البعث فيها نقطة ارتكاز أساسية, لاسيما أن أغلب المنكرين ينصب إنكارهم على البعث بعد الموت.

ثانيا: الإحياء الحضاري للأمم والمجتمعات, كما يبرز في قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ثم إحياء الله تعالى لهم, ثم قصة طالوت وجالوت التي تأتي مثالا على سابقتها ولا ننسى أن إماتة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها ثم بعثه قد جاءت تأكيدا لقدرة الله تعالى على إحياء القرية الميتة.

والظاهر أن قضية الإحياء الحضاري تتعلق بالعرب خصوصا, إذ اختيروا لحمل الرسالة, وكأن السورة تقول لهم كما تقول لبني إسرائيل:إن الله تعالى لا يعجزه أن ينقل العرب الممزقين الذين ليس لهم وزن حضاري إلى صدارة البشرية.[2]

---

[1] سورة الأنفال: 24.

[2] طارق مصطفى د حميدة, التناسب في سورة البقرة, مرجع سابق, الفصل الثالث, ص 12.

المبحث الثاني: الإجمال والتفصيل

التفصيل والإجمال ظاهرة واضحة تمام الوضوح في القصص القرآني, وهما لونان من التصريف البياني الذي يمتاز به القرآن الكريم, فقد يأتي بعض القصص مجملا مقتضبا كما هو الشأن في قصة" يعقوب" التي ترد في سياق قصة يوسف عليه السلام, وكذا قصة إسماعيل عليه السلام التي اقتصر القرآن على حلقات قليلة منها, وكذلك قصص هود وصالح ولوط وشعيب إذ اكتفى القرآن الكريم بحلقة الرسالة فقط من هذه القصص, ويقابل هذا النوع نوع آخر يأتي مبسوطا مطولا, ومن أبرز ما يمثله قصتا يوسف عليه السلام التي استغرقت سورة كاملة وموسى عليه السلام التي تعددت مشاهد قصته في سور مختلفة وقد أتى القرآن على كثير من الأحداث والمواقف التي حدثت لكل منهما.

وتجدر الإشارة إلى أن ما نزل من القصص القرآني في أوائل الدعوة كان جله يمتاز بعرض أحداث القصة في منتهى الإيجاز, وبالفواصل القصيرة والجرس اللفظي والاقتصار على ذكر من نزل فيهم العذاب, دون التعرض غالبا إلى أسماء أنبيائهم وما دار بينهم من حوار, لأن الغرض الأول في هذه المرحلة يتمثل في تحذير مشركي مكة من العناد والتكذيب والإصرار على الباطل, وتخويفهم من أن يصيبهم ما أصاب من سبقهم من المكذبين, ومثال ذلك ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـدِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِى ٱلْبِلَـدِ ۝١١ فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤﴾[1]

فمن يتلو مثل هذه الآيات القصيرة السريعة المتسقة الفواصل, ذات الرنين الصوتي المنغم يحس بتأثيرها ومن قوة وعنف لأنها تتجه إلى التخويف والإثارة.

وحين تتطور الدعوة, ويدخل الناس في دين الله, ويحتد الخصام ويشتد الصراع يبرز عنصر الحوار في موضوعات الدعوة كالوحدانية ورسالات الأنبياء والبعث, فتظهر أسماء الرسل وهم يحاورون أقوامهم,

[1] الفجر: 6-14.

وتمضي القصة في أناة ومهل وتصور الحياة, فتكون أكثر تبسطا وتفصيلا, وتأتي آياتها أكثر طولا لأنها تتجه إلى إثارة التفكير والتأمل والتروية فيما جرى على الأمم من قبل كقصة موسى وفرعون في سورة طه التي نزلت بعد سورة مريم فيما بين الهجرة إلى الحبشة وحادثة الإسراء والمعراج, التي كان محورها حث النبي صلى الله عليه وسلم على الصبر, وتحمل ما يلقاه من إعراض قومه عن دعوته تأسيا بما كان من ثبات موسى وصبره أمام فرعون وملئه[1].

وثمة لون آخر من التفصيل والإجمال يوجد في القصة الواحدة, إذ تبسط في موضع وتجمل إجمالا في موضع آخر, ويغلب هذا اللون في القصص المكرر, فقصة نوح مثلا تأتي مبسوطة في سورة هود وسورة نوح ثم تأتي مجملة في آيتين فقط:﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ١٤ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلۡنَٰهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٥﴾[2]

والعلة من هذين اللونين من التفصيل والإجمال تتعلق بالغرض الذي سيقت من أجله القصة, كما تتعلق بمقاصد السورة التي وردت فيها القصة أو بمقاصد القرآن على العموم.

وهناك ألوان أخرى من الإجمال والتفصيل تتصل بالفن القصصي وأساليب بناء القصة فنيا والتماس هذه الألوان سهل ميسور في كثير من القصص القرآني, غير أن العلة من الإجمال والتفصيل قد تتضح بعد نظر وتأمل وقد تخفى أو تستغلق على القارئ والمتلقي, وأبرز هذه الألوان الثلاثة:

1. قد تجمل القصة أولا ثم تأتي مفصلة كما في قصة الهدهد مع نبي الله سليمان-عليه السلام- ﴿فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ٢٢ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا

[1] التهامي نقرة, سيكولوجية القصة في القرآن, رسالة دكتوراه, جامعة الجزائر, ت,م 1971 ص 91.

[2] العنكبوت: الآيتان 14-15.

يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾[1]

فقوله تعالى:﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ هذا إجمال تبعه تفصيل لهذا النبأ اليقين وهو ما قصه الهدهد على سليمان من قصة ملكة سبأ, وما هي عليه وقومها من قوة وعظمة, وما هم فيه من عبادة الشمس من دون الله تعالى.

2. يأتي بعض القصة مجملا وبعضها مفصلا في السورة الواحدة ﴿ قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾﴾[2]

لما آمن من آمن من بني إسرائيل بنبي الله موسى-عليه السلام- ولم يتغير عليهم الحال من قتل وسبي وجر عليهم الهوان, شكوا إلى نبي الله حالهم, فأجابهم نبي الله موسى ببشارة فيها هلاك فرعون وزمرته واستخلافهم في الأرض عما قريب,, فذكر الهلاك في الآية السابقة كان مجملا, لكن بعد سبع آيات يفصل الله تعالى كيف هلكوا﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾[3]

[1] سورة النمل: [22-26.]

[2] الأعراف: 129

[3] الأعراف: 136.

ومن ثم كان الاستخلاف الذي بشر به موسى-عليه السلام- قومه, وكان لفظه مجملا غير مبين, ويتضح هذا الاستخلاف ونوعه وهيئته ومكانه بعد سبع آيات[1] في قوله تعالى:﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾[2]

3. الإجمال بالحذف والإيجاز والتفصيل بالإطناب, أشار إلى ذلك الرماني بقوله: "والإيجاز بلاغة والتقصير عيّ كما أن الإطناب بلاغة والتطويل عيّ, والإيجاز لا إخلال فيه بالمعنى المدلول عليه وليس كذلك التقصير لأنه لابد فيه من الإخلال, فأما الإطناب يكون في تفصيل المعنى وما يتعلق به في المواضع التي يحسن فيها ذكر التفصيل, فإن لكل واحد من الإيجاز والتفصيل موضعا يكون به أولى من الآخر لأن الحاجة إليه أشد والاهتمام به أعظم"[3]

فالرماني يقابل بين أربعة أشياء: يقابل بين الإيجاز والتقصير, فالأول من البلاغة لأن فيه زيادة في المعنى مع قلة اللفظ والثاني عيّ لأن الألفاظ ليست كافية لأداء المعاني, ويقابل بين الإطناب والتطويل, والإطناب من البلاغة لأن المعاني الكثيرة بألفاظ كثيرة ليس فيها حشو يمكن الاستغناء عنها.

---

[1] هاني خضر مصطفى أبو خضر, أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم, أطروحة ماجستير, جامعة النجاح الوطنية, فلسطين, 2012, ص 44.

[2] الأعراف: 137

[3] رسالة"النكت في إعجاز القرآن" لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن, ط 4,دار المعارف, ت.ط 1991م, ص 78,79.

وورد في كتاب العمدة لابن رشيق قوله في البلاغة" ومدار هذا الباب كله على أن البلاغة وضع الكلام موضعه من طول أو إيجاز مع حسن العبارة"[1], وقال معاوية لعمرو بن العاص:" من أبلغ الناس؟ فقال: من اقتصر على الإيجاز و تنكب الفضول"[2]

ويلاحظ أن العلماء قد وجهوا جل عنايتهم إلى دراسة الإيجاز, وكما قيل " الإعجاز في الإيجاز" وقسموه على نوعين: إيجاز بالقصر وإيجاز بالحذف, ويلاحظ أيضا أن كثيرا من الأمثلة التي يوردونها من كتاب الله تعالى لا تتعدى الألفاظ القليلة المشتملة على موضع الحذف, وقليلا ما يبين أحدهم قيمة إسقاط المحذوف من الكلام, وقلما يستشهد أحدهم بآية أو أكثر كما فعل الشيخ عبد القاهر الجرجاني في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ٢٣ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾[3] حيث قال:" ففيه حذف مفعول في أربعة مواضع[4], إذ المعنى وجد عليه أمة من الناس يسقون غنمهم أو مواشيهم, وامرأتان تذودان غنمهما وقالتا لا نسقي غنمنا فسقى لهما, ثم إنه لا يخفى على ذي بصر أنه ليس في ذلك كله إلا أن يترك ذكره" أي المفعول" ويؤتى بالفعل مطلقا, وما ذاك إلا أن الغرض في أن يعلم أنه كان من الناس في تلك الحال سقي ومن المرأتين ذود, وأنهما قالتا: لا يكون منا سقي حتى يصدر الرعاء وأنه كان من موسى عليه السلام من بعد ذلك سقي, فأما ما كان يسقي غنما أم إبلا أم غير ذلك فخارج عن الغرض وموهم خلافه,وذاك أنه لو قيل: وجد من دونهم امرأتين تذودان غنمهما جاز أن يكون لم ينكر الذود من حيث هو ذود بل

[1] ابن رشيق, العمدة, تح: محمد محيي الدين عبد الحميد, دار الجيل, بيروت, لبنان, ط5, 1981م, ص 249-250.

[2] المرجع نفسه, ص 243.

[3] القصص: الآيتان 23-24.

[4] زاد الزركشي مفعولا خامسا في قوله تعالى(حتى يصدر الرعاء) والتقدير مواشيهم, البرهان في علوم القرآن ج3, 176

من حيث هو ذود غنم حتى لو كان مكان الغنم إبل لم ينكر الذود[1], وإذا كان الإمام عبد القاهر الجرجاني قد دل على ما في هاتين الآيتين من إجمال الإيجاز بالحذف فإن فيهما تفصيلا وإطنابا أيضا, مما يدل على اختلاط الإيجاز بالإطناب في القصة القرآنية على نحو معجب لا يتأتى إلا لمن أمعن النظر, ولا يتأتى مثله لبشر, وأن هذا الأسلوب أصل في بناء القصص القرآني.

ويبدو هذا الإطناب في حوار موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾ فهذا التفصيل في جوابهما على سؤال موسى كان أمرا لابد منه, إذ لا يستطيع نبي الله أن يكشف عن تلك الحال التي وقفت بهما بعيدا عن مورد الماء ليسقيا حتى يصدر الرعاة إلا مع هذا التفصيل الذي في جوابهما, فقد كان يمكن أن يكون تأخرهما حياء وابتعادا عن موطن الاحتكاك والتزاحم والتدافع من الرجال وقد يكون لداعية غير هذا, فلما صرحا له بحالهما وأنهما ضعيفتان وألا رجل لهما يرفع الماء من البئر, وأن أباهما شيخ كبير عرف حقيقة الموقف, وعالجه على الوجه الذي ينبغي مما تقتضيه المروءة والرحمة معا, وفيه إشارة أيضا إلى أخلاق قوم"شعيب", وإلى ما ضمت عليه قلوبهم من غلظة وقسوة, وإلى ما انطوت عليه نفوسهم من أنانية وأثرة إذ لم يلتفتوا إلى هاتين البنتين الضعيفتين, ولا يسقون لهما.[2]

ومن مواطن التفصيل في القصص القرآني المواطن التي يقصد منها إظهار المناقشات التي دارت بين الأنبياء السابقين وأقوامهم, وكذا المواطن التي يظهر فيها التدافع بين أنصار الحق والإيمان وأنصار الباطل, ومنها أيضا المناقشات التي كانت بين بني إسرائيل وأنبيائهم, فهذه المواطن تحتاج إلى إطناب, وتحتاج إلى عبارة حيث لا تغني عنها الإشارة, وفي هذه المواطن يغلب الحوار على السرد لأنها تحكي ما كان بين الطرفين من جدال ومناقشات.

[1] الإمام عبد القاهر الجرجاني,دلائل الإعجاز, تحقيق محمد رشيد رضا, ط دار الكتب العلمية, بيروت,ط1,ت.ط 1988م, ص124.

[2] القصص القرآني في منطوقه ومفهومه, مرجع سابق, ص 126.

يستفاد من هذا الكلام أنَّ الإطناب هو في زيادة المعاني، لا في زيادة الألفاظ، فإنَّ اللفظ إذا زاد لا يكون الكلام من الإطناب البليغ المستحسن إلَّا إذا زادت معه المعاني، وذلك يكون بتفصيل القول لا بإجماله، اقرأ قوله تعالى ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾﴾[1] إننا نرى هنا إطنابًا حلوًا تترطب به الألسنة والأسماع، كان الإيجاز أن يقول هي عصاي. وبقية المعاني تفهم، ولكن محبَّة موسى لربه، ورغبته في أن يطيل المحادثة، صرَّح بما يفهم ضمنًا، وبما يعلمه الله تعالى من غير بيان, قال العلماء:" إن الحديث مع الملوك والعظماء يستحب فيه الاختصار, ويجمل فيه الإيجاز, والله ملك الملوك, بل هو خالق الملوك والمملوكين لذا فالأنسب أن يكون موسى قد اختصر الكلام واكتفى بالإشارة عن العبارة, وبالتلويح عن التصريح, فإنا نقول: أين تذهب عاطفة الحب, وحرارة المشاعر, لذلك فقد صور القرآن التعبير في أروع ما يجب أن يكون عليه التعبير" هي عصاي, أتوكأ عليها, وأهش بها على غنمي, ولي فيها مآرب أخرى"[2].

واقرأ مرة أخرى ما قاله موسى عليه السلام عندما كلفه ربه أن يقوم بحق الرسالة، فقد قال راغبًا في حديثه مع ربه :﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ

[1] سورة طه: الآيتان 17-18.

[2] د.بكري شيخ أمين, التعبير الفني في القرآن, ص 186.

تَمْشِيٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ﴾[1] وهنا نجد في هذا الكلام إطنابًا في خطاب كليم الله تعالى لربه، فهو لا يكتفي بالملزوم حتى ينطق باللازم؛ لأن الخطاب محبَّب إلى نفسه؛ لأنه يخاطب ربه فيسهب في القول من غير تزيد[2].

وهكذا نجد أن الإطناب لا يكون بكثرة الألفاظ فقط، بل بكثرتها مع كثرة المعنى، والإيجاز لا يكون بكثرة المعاني فقط، بل لا بُدَّ أن يكون في الألفاظ دلالة واضحة على المعاني الكثيرة، أو أن تكون هذه المعاني ذكرت في مقام آخر من القرآن، فإن القرآن الكريم كل كامل لا تنقص معانيه، ولا تستغلق على قارئيه، وقد يحذف القول في مكان؛ لأنَّه يفهم بدلالة الأولى في مكان آخر.

[1] طه: الآيات من 25-41.

[2] د.محمد أبو زهرة, المعجزة الكبرى القرآن, ط دار الفكر العربي, د.ت, ص 33.

المبحث الثالث: التكرار في قصص القرآن.

التكرار ظاهرة كثيرة الدوران في القرآن الكريم, وقد تحدث عنها كثير من العلماء والدارسين قديما وحديثا, وتباينت نظراتهم فمنهم من أقر بها وحاول التعليل لها[1], ومنهم من وقف منها موقف الإنكار[2], خاصة حين يتعلق الأمر بتكرار المعاني والموضوعات ومنها القصص.

وقد وجد أصحاب الأهواء ومرضى القلوب من الملحدين وأعداء الإسلام في هذا التكرار طريقا ملتويا يدخلون منه على هذا الدين للطعن في القرآن, والنيل من بلاغته وإعجازه, وليقولوا إن هذا التكرار قد أدخل الاضطراب على أسلوبه وجعله ثقيلا على اللسان والسمع معا, ثم يخلصون من هذا إلى القول بأن أسلوب القرآن ليس على المستوى البلاغي الرفيع الذي يتسع للدعوى التي يدعيها له المسلمون بأنه معجز, وأنه منزل من السماء ثم يتمادون في هذا الضلال فيقولون, إن هذا الخلط الذي وقع فيه, إنما هو أثر من آثار الأحوال النفسية التي كانت تنتاب محمدا فتخرج به عن وعيه وتجيء الكلمات التي ينطق بها في تلك الحال مرددة, مقطعة, كما يقع هذا للمحمومين والمصروعين[3], ثم يرد الدكتور عبد الكريم الخطيب على هذا القول قائلا:"إن الذين يقولون هذا القول أو يحكونه عن غيرهم هم أعاجم أو أشباه أعاجم, لم يذوقوا البلاغة العربية, ولم يتصلوا بأسرارها...ولردهم الحياء أن يقولوا قولا لم يقع في حساب"قريش" وهي تتصيد التهم والمفتريات على القرآن الكريم, حتى لقد بلغ بها الأمر أنها لو وجدت زورا من القول لقالته فيه, ولرمته به, لكن الزور نفسه أعياها أن تمسك به في وجه هذا الحق المشرق, الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

[1] من أهم الكتب التي حاول أصحابها التعليل للمكرر والمتشابه في القرآن الكريم كتاب: القصص القرآني في منطوقه ومفهومه للدكتور عبد الكريم الخطيب, ص 330, كما تعتبر رسالة ابن تيمية التي هي تحت عنوان "رسالة في علوم القرآن" من أهم رسائل ابن تيمية النفيسة، فهي رسالة خفيفة تسعى إلى التأكيد على أن ليس في القرآن لفظة زائدة لا تفيد معنى أو بمجرد التأكيد المحض دون فائدة جديدة، ويبدو أن هذه الرسالة كانت مخطوطة فانبرى لها الشيخ علي بن أحمد الكندي وقام بتحقيقها معتمداً على نسختَيْن خطّيتَيْن, فصدرت عن مؤسسة بينونة عام 2008.

[2] يرى الحداد أن ما تكرر من قصص القرآن فيه تعارض وقد ذكر أقواله في هذا الباب كتاب: سيكولوجية القصة في القرآن, للكتور التهامي نقرة, ص 150.

[3] د.عبد الكريم الخطيب, مرجع سابق, ص 330.

من خلفه, وإذا لم يكن لقريش أن تقول مثل هذا القول, وهي مرجع الفصاحة والبلاغة وموطنهما, فكيف يساغ هذا القول من أعاجم؟ إن ذلك هو الضلال البعيد"[1].

وقد وقع التكرار في القرآن الكريم على صور شتى كالتكرار في إعادة جملة بعينها مثل قوله تعالى: "كلا سوف تعلمون" أو بين أجزائها مثل قوله تعالى:" فبأي آلاء ربكما تكذبان" في سورة الرحمن وتكرر قوله تعالى:"ويل يومئذ للمكذبين" في سورة المرسلات عشر مرات, وقد تتكرر آية أو آيتان في سورة واحدة مرات متعددة, وذلك كقوله تعالى:"ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر" تكررت أربع مرات عقب القصص الوارد في سورة القمر, وقوله أيضا:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾﴾[2] تكررت الآيتان ثمان مرات إحداها في مقدمة السورة, والباقي في أعقاب القصص الوارد في السورة,وهذه الآيتان المكررتان تكون بمنزلة اللازمة التي تأتي في نهاية القصة لتلمس موطن العبرة منها أو يكون التكرار في إعادة تصوير الأحداث أكثر من مرة, وهو ما حدث في القصص القرآني فقد تكررت معارض القصة الواحدة في أكثر من موضع.

التّكرار من الأساليب المعروفة في اللغة العربية ومن سمات فصاحتها، فهو من معالم لسنها يزيّن الأسلوب. إنّه من المظاهر الشائعة في القرآن الكريم بطريقة مدركة فنيا وبلاغيا. ويمثل جانبا من جوانب البلاغة القرآنية يرد في الكلام للفائدة. وهذا ما دفع أهل اللغة لأن يولوهن اهتماما كبيرا فأخرجوا قيمته الكبرى تأكيدا لمعنى وتقريره، وقد لاحظ ذلك الإمام الجاحظ لما تكلم في سر الإعجاز في كتابه الحيوان, يقول الجاحظ:"رأينا الله تبارك وتعالى إذا خاطب العرب والأعراب أخرج الكلام مخرج الإشارة والوحي والحذف, وإذا خاطب بني إسرائيل أو حكى عنهم جعله مبسوطا وزاد في الكلام"[3].

---

[1] د.عبد الكريم الخطيب, مرجع سابق, ص 331.

[2] سورة الشعراء: الآيتان 8-9.

[3] محمد أبو زهرة, كتاب المعجزة الكبرى القرآن, مرجع سابق, ص 171

وإنا نقدر كلام الجاحظ حق قدره, وإن ذلك واضح في كثير من آي القرآن, وإن الأعراب الذين يعتمدون على ذاكرتهم لأنهم أميون يناسبهم الكلام الموجز, وأحيانا يغني فيهم لمح القول ولحنه وإشارته, ولكن نلاحظ ثلاثة أمور:

أولاها أنه قال "وزاد في الكلام" في كلامه المذكور سابقا, وإنا لا نحسب أن هذه الكلمة تتفق مع بلاغة القرآن ولا مقامه, فليس في القرآن زائد وإن أطنب في القول لأن الزيادة تتسم بالحشو ومحال ذلك في أبلغ القول الذي نزل من عند الله تعالى, ولعله أراد معنى البسط والإطناب, لا أصل الزيادة, ولا يمكن أن يكون قد أراد الحشو, لكن على العموم نرى بأن هذه العبارة ليست صائبة.

ثانيا: إن الآيات المكية قد كان الخطاب فيها لعبدة الأوثان, فإنا نجد فيها بسطا في القول,وخصوصا في الاستدلال من الكون على أن الله سبحانه وتعالى خالقه, وفي الاستدلال بعجزهم,والالتجاء إليه سبحانه, واقرأ قوله تعالى:﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾[1]

إن هذا الكلام الكريم لا يمكن أن يكون خطابا لليهود وحدهم, وإنما هو خطاب للعرب, ولم يكن باللمح والإشارة, بل كان بالتصريح والعبارة فلم يكن بالإيجاز, وإن كان الإيجاز القرآني من نوع الإعجاز, بل كان بالإطناب المتسق المبين, وكان فيه بعض التكرار وهو تكرار في موضعه, لأن التوجيه إلى النظر فيما تحت أيديهم هو في ذاته مقدمة لنتيجة وهي الوحدانية للمعبود مادامت

[1] سورة النمل: 60-64.

وحدانية الخالق قد ثبتت بهذا الكلام, فكان لابد أن تذكر النتيجة أمام كل مقدمة لأنها وحدها دليل ولو لم تذكر النتيجة أمام كل مقدمة لأنها وحدها دليل ولم تذكر النتيجة أمام كل مقدمة لكانت النتيجة ثمرة لمجموعها, مع أن كل واحدة منها صالحة لأن تكون الوحدانية نتيجة لها, دون أن تنضم مع غيرها, لذا يؤكد البلاغيون أن التكرار" أحد أنواع الإطناب يأتي في تقديرهم للإنذار والردع كما يأتي ليدل على الأسلوب المعجز"[1]

وقبل الاسترسال في الحديث عن التكرار في القصة القرآنية ينبغي الوقوف مع مظاهر التكرار اللفظي السابقة وعلاقتها بأساليب العرب القدامى في تأليف أشعارهم, ومن المعلوم أن القرآن الكريم إنما نزل بلغة العرب وجرى على سننهم في التأليف, فليس بعيدا أن تكون ثمة علاقة بين التكرار فيه والتكرار عندهم, وخاصة في أشعارهم التي هي من أحسن مظاهر الفصاحة لديهم وأقدمها.

"في الشعر المعاصر كثيرا ما يعيد الشاعر بيتا كاملا أو بيتين للفصل بين أقسام القصيدة الواحدة والتماس الأمثلة لهذا التكرار سهل ميسور, ويبدو أن اللغة العربية قد عرفت هذا اللون من الإعادة في دهرها الأول حين لم تكن أوزانها وقوافيها قد بلغت مرحلة النضج والقوة والاستواء التي بلغتها في العصر الجاهلي"[2]، والذي يدل على ذلك أمران:

أولهما أن نحوا منه قد وجد في القرآن الكريم, " ولا أحسب أن القرآن الكريم قد فاجأ العرب بضرب جديد من التأليف إذا التزم هذا التكرار, ولو كان هذا ضربا جديدا من التأليف لكانوا قد طعنوا فيه ولكننا لم يبلغنا أنهم فعلوا ذلك, ولعل قائلا يقول: إن القرآن نثر فكيف نتخذ من أسلوبه أدلة نتحدث بها عن الشعر؟.

وهذا الاعتراض في ظاهره مقبول, ولكننا قد أسلفنا بدءا أن نظام الوزن والقافية لابد أن تكون قد سبقتهما أجيال من التجربة, وأن أسلوب السجع لابد أن قد كان شيء مشابه له, هو الأسلوب الشعري عند العرب البائدين الأولين, يدل ذلك على محاكاة الكهان له, والصلة بين الكهانة والشعر

[1] محمود السيد حسن, روائع الإعجاز الفني في القصص القرآني, الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث, 1983م, ص 163.

[2] المرشد إلى فهم أشعار العرب, د/ عبد الله الطيب, ط دار الفكر للطباعة والنشر,ط2, بيروت, 1970م, ج259/2.

قوية, ولما جاء الإسلام كان أسلوب الشعر العربي قد استقر على أسلوب سجع الكهان, والخطباء والحكماء والقصاص وهؤلاء كانوا هم المقصودين بالتحدي من جانب القرآن, وقد جرى على أساليبهم ومنهجهم فكونه نثرا لا ينافي أن في أسلوبه مظاهر وصيغا كان يتصف بها المنهج الشعري القديم"[1].

والأمر الثاني الذي يدل على أن اللغة العربية قد عرفت أسلوب إعادة البيت في أجزاء القصيدة هو ما نجده من رواسب هذا الأسلوب في بعض الأشعار التي بأيدينا من تراث سواء من العصر الجاهلي أو الإسلامي أو العباسي أو الحديث..خذ على سبيل المثال قصيدة"كل النساء أنت"[2]:

أراك والبحر يلمس موجه الأفقا

يغفو على قدمي أستلطف الغرقا

أراك في سفري شعرا تذاكره

ومعي يداعب خده الورق فانزلقا

أراك في كتبي في كستناء يدي

إن قلت أعشقها...أسقطتها ورقا

أراك في الشمس شلالا نسائمها

تسيل بالضوء كأسا يملأ الحدقا

يتكرر الفعل المضارع"أراك" أربع مرات في مستهل القصيدة التي تمثل حنين الشاعر لوطنه ليشكل بذلك توكيدا دلاليا يستند إلى مناخ الاستذكار والتأمل و الاسترجاع.

ومنه أيضا تكرار كلمة "بال" في بيت امرئ القيس:

ألا إنني بالٍ على جمل بالٍ يقود بنا بال ويتبعنا بال[3]

[1] المرجع السابق, ص 496

[2] لا أدري لمن هذه القصيدة, أهي لنازك الملائكة أم لنصر الدين حديد وقد ذكرت في كتابه: رجل بربطتي عنق، ص 45.

[3] ديوان امرئ القيس, شرح أبي سعيد السكري, مركز زايد للتراث التاريخي, الإمارات, ط1, ت.ط 1421هـ/2000م, مج1, ص 340.

ومنه أيضا قوله:

وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا بذات الخزامى أو على رأس أو عال

وتحسب سلمى لا تزال ترى طلا من الوحش أو بيضا بميثاء محلال[1]

فالشبه بين هذا التكرار وبين أسلوب إعادة الأبيات قوي واضح.

ومنه رائية المهلهل بن ربيعة الثائرة والمشحونة بروح الانتقام:

يا لبكر أنشِروا لي كليبا يا لبكر أين أين الفرار[2]

أنظر كيف كرر لفظتي "يا لبكر" و"أين أين" وهو في هذا البيت يتوعد قبيلة بكر بالانتقام لأنهم قتلوا كليبا من قبيلته في حرب البسوس, فطلب منهم إحياءه أو يصيبهم ما أصابه.

فهذه بعض الأمثلة التي توحي إلى أن العرب كانت تعرف التكرار في أشعارها قبل نزول الوحي, وبما أن القرآن الكريم حوى مفردات وقصص تكررت في نفس السورة أو في سور متعددة ليس بنقص تماما وليس من الزيادة العبثية لأن كل مفردة فيه وضعت في مكانها إذ لو استبدلنا مفردة مكان أخرى لها نفس معناها لما استقام المعنى ولما استصاغتها الألسن قبل الآذان وسنوضح ذلك بأمثلة عند ذكر فوائد وأهداف التكرار.

وشاهدي على ما قلته صاحب "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" العالم الكبير في الأدب والتاريخ " ضياء الدين بن الأثير" حين تصدر لدراسة ظاهرة التكرار في الأساليب العربية شعرا ونثرا, إذ كان لا يأتي بالمثال الشعري أو النثري لنوع من التكرار إلا شفعه بما يؤيده من القرآن الكريم كما سنرى في الأمثلة, حيث يعد التكرار الذي يأتي لفائدة جزءا من الإطناب, والذي يأتي بغير فائدة يعتبره فرعا من التطويل.

يقول ابن الأثير في قوله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[3], "فكرر (الرحمن الرحيم) مرتين, والفائدة

[1] نفس المرجع, ص 28.

[2] عبد اللطيف الطيب, المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها, ج1, ص 95.

[3] سورة الفاتحة: الآيات 1-4

من ذلك أن الأول يتعلق بأمر الدنيا والثاني بأمر الآخرة, لأن (الرحمن الرحيم) الأولى جاءت قبل (العالمين), والثانية قبل (يوم الدين)"[1], فهو رحمن الدنيا, رحيم الآخرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ ۝٤ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾[2]," وقد ظن أقوام أن في هذه الآيات تكرير لا فائدة منه, وليس الأمر كذلك فإن معنى قوله تعالى (لا أعبد) يعني في المستقبل من عبادة آلهتكم, ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة إلهي (ولا أنا عابد ما عبدتم), أي: وما كنت عابدا قط فيما سلف ما عبدتم.."[3]

ومن أمثلة التكرار التي توجد في اللفظ والمعنى قوله تعالى:﴿فَقُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيۡفَ قَدَّرَ ۝٢٠﴾[4], فالتكرير هنا دلالة على التعجب من تقديره وإصابته الغرض, وعليه ورد قول أبي تمام:

ألا يا اسلمي ثم اسلمي ثم اسلمي ثلاث تحيات وإن لم تكلمي[5]

فالشاعر كرر"اسلمي" قصد المبالغة في الدعاء لها بالسلامة, ومن ذلك أيضا قول أحدهم:

إلى معدن العز المؤثل والندى هناك هناك الفضل والخلق الجزل[6]

---

[1] ابن الأثير, المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر, ج3, ص 7-8.

[2] سورة الكافرون

[3] ابن الأثير,ج3, ص 9, ولابن قتيبة رأي مخالف في هذا التكرار حيث يربطه بسبب نزول السورة, ينظر: تأويل مشكل القرآن, ص 337.

[4] المدثر: الآيتان 19-20.

[5] ينظر: ابن الأثير, ج3, ص 10.

[6] أبو تمام, ديوان الحماسة, شرح أبي يعلى محمد بن الحسن المرزوقي, تح: أحمد أمين وعبد السلام هارون, دار الجيل, لبنان, ط1, ت.ط 1411ه/1991م, ج2, ص 336.

"فقوله (هناك هناك) من التكرير الذي هو أبلغ في الإيجاز, لأنه معرض مدح, فهو يقرر في نفس السامع ما عند الممدوح من هذه الأوصاف المذكورة مشيرا إليها, كأنه قال: أدلكم على معدن كذا وكذا ومقره ومفاده"[1].

ونجد هذا النوع من التكرار في الحديث النبوي الشريف, وذاك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال{إن بني هشام ابن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا بنتهم عليا, فلا آذن, ثم لا آذن, إلا أن يطلق علي ابنتي وينكح ابنتهم}، فقوله" لا آذن, ثم لا آذن, ثم لا آذن" من التكرير الذي هو أشد وقعا من الإيجاز لانصباب العناية إلى تأكيد القول في منع علي-رضي الله عنه- من التزويج بابنة أبي جهل بن هشام.

إن التكرار القرآني-بوصفه طريقة أسلوبية- وثيق الصلة بأساليب العرب في تأليفهم شعرا و نثرا, أما بوصفه وسيلة لغاية معينة فهو ظاهرة لا يمكن نفيها عن القرآن الكريم, " لأن كل ما في القرآن, بل كل ما في الدين يؤكد من موارية ولا خفاء أن التكرار مطلوب, لأن القرآن دعوة, والنفس الإنسانية لما فيها من ضعف, ولما طبعت عليه من النسيان-في حاجة إلى التذكير ثم التأكيد, ثم إعادة التذكير والتنبيه والتخويف من السهو والإهمال والغفلة, وقد قضى الرسول عليه الصلاة والسلام حياته يدعو أصحابه وأعداءه على السواء إلى دين التوحيد, كررا الدعوة بنفس الألفاظ حينا, وبكل أسلوب وعبارة ومثل, وبقي يكرر ويعيد في معاني هذا التوحيد وآثاره دون أن تهدأ له نفس أو يفتر له عزم"[2].

إن كثيرا من شؤون الحياة اليومية عند البشر تستدعي التكرار بغية التوجيه, وقد قيل" الشيء إذا تكرر تقرر", فالخطيب حين يريد تأكيد فكرة معينة يلجأ إلى تكرارها مرة ومرات عديدة وربما في الخطبة الواحدة, وذلك لما في التكرار من أثر نفسي لدى المتلقي, وكذلك الأمر بالنسبة إلى المعلم إذ يلجأ إلى تكرار أفكاره على مسامع تلاميذه مرات كثيرة حتى ترسخ هذه الأفكار في عقولهم وتستقر

[1] ابن الأثير, ج3, ص 20.

[2] القصة القرآنية, د فتحي رضوان, سلسلة كتاب الهلال عدد 232 أغسطس 1978م, ص 98.

في نفوسهم, فباختصار" إن أسلوب التكرار يثمر أطيب الثمرات ويأتي بأعظم الآثار"[1]

وما يهمني في هذا المبحث وأريد أن أخلص إليه آثار القصص القرآني في مجال التعليم إذ أن الدعوة التي يدعو إليها القرآن الكريم دعوة تعليم وإرشاد وتبيان للناس على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وأفكارهم وأفهامهم, والناس متفاوتون في درجة استيعابهم فهناك من تكفيه الإشارة وهناك من تكفيه الكلمة وهناك من لا تكفيه الإشارة أو الكلمات بل لابد من التكرار لابد من ضرب الأمثلة وتقليب صفحات التاريخ أمام عينيه حتى تكتمل له صورة الفهم والإدراك.

وقد تنوع القصص في القرآن الكريم,لكن أكثر هذه القصص تناولت الأنبياء وما جرى لهم مع أقوامهم, فذكر قصة نوح عدة مرات بالإطناب أحيانا, وبالإيجاز أحيانا, وذكر قصة عيسى, وقصة إبراهيم, وقصة موسى التي نجزم بعد البحث والمعاينة أنها أكثر قصة تكررت في القرآن حيث ذكرت في ثلاث عشرة سورة, " إنما ما يتوهم فيه التكرار إنما هو تجديد المعنى لغاية أخرى ومقصد آخر, وكان الذكر لما يتوهم تكراره فيه كمال المعنى, ولا يمكن أن يستغنى القول عنه, إنما التكرار المردود يكون فيما لو حذق المتوهم أسراره ما نقصت الغاية, وما اختل بيان المقصد, وتكرار القرآن ليس على هذا بل هو تكميل لابد منه, وتتميم لا يستغنى عنه, وذلك يكون في القصص"[2]

والقصة الواحدة قد تذكر في سور متعددة, ولكنها تختلف في الهدف من سورة إلى أخرى, ولنضرب مثلا لذلك قصة شعيب عليه السلام, فلقد ذكرت في سورة الأعراف, وفي سورة هود وفي سورة الشعراء وترى الحديث عنها في كل سورة من هذه السور تاما شاملا يعطي فكرة واضحة عن هذا النبي, وما يتحمل من أذى في سبيل الدعوة وكيف نصره الله وأذاق أعداءه الويل والنكال.

ففي سورة الأعراف يقول الله عز وجل:﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا

[1] الإعجاز في دراسات السابقين, ص 414, 415.

[2] محمد أبو زهرة, المعجزة الكبرى في القرآن, مرجع سابق, ص 203.

تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾.

وأما في سورة هود, فيقول جل وعلا:﴿۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾﴾[1]

وأما في سورة الشعراء, فيقول عز من قائل:﴿كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾[2]

وهكذا نرى سيدنا شعيب في سورة الأعراف يذكر قومه بالبينة التي جاءتهم من ربهم, وهي رسالته من الله إليهم, ثم ينهاهم عن الإفساد في الأرض, ولكنه في سورة هود أمرهم بألا ينقصوا المكيال والميزان حتى يكونوا بخير في دنياهم وآخرتهم, أما في سورة الشعراء فيشير إلى الأمانة التي حمله الله إياها ويبين أنه لا يطلب بهذه الدعوة دنيا يصيبها, وإنما يلتمس الأجر من ربي العالمين.

وبمثل هذه الطريقة وعلى هذا المنهج الحكيم, يذكر الله في كتابه العزيز سائر قصص الأنبياء والمرسلين[3].

[1] سورة هود: الآية 84.

[2] سورة الشعراء: الآيات 176-183.

[3] مدهش على خالد أحمد, الأهداف التربوية في القصص القرآني,ص 95

ومن هنا يشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص الذي تكرر في غير موضع, فالقصة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن, وتعرض في صور مختلفة من التقديم والتأخير, والإيجاز والإطناب وما شابه ذلك, ومن حكمة هذا ما يلي:

1.بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها وأسمى غاياتها, فمن خصائص البلاغة إبراز المعنى الواحد في صور مختلفة, والقصة المتكررة ترد في كل موضع بأسلوب يتمايز عن الآخر, وتصاغ في قوالب مختلفة, ولا يمل الإنسان من تكرارها, بل تتجدد في نفسه معان لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى, لأنه يحس ويدرك فوائد جديدة.

2.قوة الإعجاز: فإيراد المعنى الواحد في صور متعددة مع عجز العرب عن الإتيان بصورة منها أبلغ في التحدي, وأي بلاغة أعظم من بلاغة القرآن الكريم, تورد المعنى الواحد بأساليب مختلفة وصور متعددة, فإيراد القصة على هذه الطريقة مع عجز العرب البلغاء عن الإتيان بمثل ذلك يكون أروع في النفس من الناحية الإعجازية.

3.الاهتمام بشأن القصة لتمكين وترسيخ عبرها في النفس: فإن التكرار من طريق التأكيد وأمارات الاهتمام, كما هو الحال في قصة موسى مع فرعون, لأنها تمثل الصراع المرير بين الحق والباطل أتم تمثيل, ونتيجة هذه القصة أن زهق الباطل وسطع نجم الحق, مع أن القصة لا تتكرر في السورة مما كثر تكرارها وإنما تتكرر في كل موضع بأسلوب يختلف عن الآخر, وذلك مما يشد انتباه القارئ والسامع لها في كل موضع من مواضعها[1]

4. اختلاف الغاية والمقصد الذين تساق من أجلهما القصة, فيجدها المرء تذكر بعض المعاني الوافية بالغرض المقصود في المقام المناسب, وتبرز معاني أخرى في سائر المقامات بالنظر إلى ما تقتضيه الأحوال[2]

[1] محمد أحمد معبد, نفحات من علوم القرآن, ط1, مكتبة طيبة, المدينة المنورة, ت.ط 1406هـ/1986م ص 130.

[2] مناع القطان, مباحث في علوم القرآن, مرجع سابق, ص 307, 308.

نستخلص مما ذكر أن التكرار في القصص القرآني ليس تكرارا مملا وأن القرآن الكريم كتاب تربية وإرشاد للأمة الإسلامية وللبشرية جمعاء, ويجب على العاملين في حقل التربية والتعليم أن ينهلوا من علومه وأن يربوا النشئ على مائدته.

الفصل الثاني : الدرس الصوتي في التعليم الإبتدائي

المبحث الأول : نظرة حول علم الأصوات

المبحث الثاني: طرق ومعايير تعليم المادة الصوتية في المدرسة الجزائرية

يشكل الصوت الإنساني مادة اللغة الأولى في الدراسة اللغوية, لأن كل أمة أو كل جماعة لغوية تعتمد منهجا محددا ومميزا في صوغ كلماتها من الأصوات التي ينتجها " الجهاز النطقي الإنساني" ثم تصوغ من الكلمات الجمل والتراكيب بغية التعبير عن حاجاتها المادية والمعنوية التي لا حصر لها[1] والجهاز الصوتي هو أول جهاز يجب أن يفعِّله الإنسان بغية التواصل وهو ما تميز به عن باقي المخلوقات, وقد عرف بعض الفلاسفة الإنسان بقولهم " حيوان ناطق" فأطلقوا عليه لفظ حيوان لتوافقه مع الحيوانات في بعض المسائل كالأكل والمشي والرؤية والحياة والشهوة الجنسية إلا أنه تباين عنهم بشيئين :"العقل والكلام", قال الله تعالى﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[2] , قال الإمام الضحاك في تفسير هذه الآية: " كرمهم بالنطق والتمييز", وقيل: بالكلام والخط, وقيل: بالفهم والتمييز[3], فبمفهوم المخالفة عدم النطق والبكم وعيوب الكلام نقيصة في الإنسان.

ويعد الدرس الصوتي اللبنة الأساس في تعليم اللغة, وقد لازم الصوت الإنسان منذ الولادة, وكان ذلك اضطراريا من أجل خلق عملية التواصل وممارسة الحياة الاجتماعية, ومن أجل أن يعبر الطفل عن رغباته فعند الولادة يبدأ الطفل بالصراخ وهنا دلالة على أنه حي وأن تنفسه وأعضاءه الصوتية سليمة وعندما يجوع فإنه يصدر صوتا يفهم منه أنه جائع وقس على ذلك احتياجات الطفل الأخرى.

وحسب الدراسات, فإن أول ما يظهر من أصوات هي أصوات اللين بكل أشكالها, لتليها بعد ذلك الأصوات الصامتة وهي الحروف " أ, ب, ت, ج, ر, الخ", ثم تمتزج الأصوات الصامتة بالحركات لتشكيل مقاطع مثل: با, ما, دا وغيرها, ثم يشرع بعدها في تركيب المقاطع لنسج الجمل حسب مشال زكريا الذي يرى "أن الطفل ينتج الجمل هذه من خلال فئتين: فئة الكلمات المحورية قليلة العدد, وفئة الكلمات المفردات كثيرة العدد فالأولى متواصلة في كلام الطفل, أما عناصر الفئة الثانية

[1] د.عصام نور الدين, علم الأصوات اللغوية "الفونيتيكا", دار الفكر اللبناني, ط1, 1996م, ص 5

[2] سورة الإسراء: الآية 70.

[3] تفسير القرطبي, ص 289.

فهي سريعة الإنتاج لحاجة الفئة الأولى لها في التركيب, ومن ثم يتصرف الطفل في الكلمات المتوفرة لديه ليكون منها جملا أو تنظيمات لغوية تتلاءم وسنه"[1]

وقد طرح الدكتور ميشال زكريا قضية مهمة متعلقة بالدور الذي تؤديه كل من العائلة والبيئة في مساعدة الطفل في اكتساب اللغة, غير أنه سرعان ما جعل هذا الدور لا يتعدى حدود التوسيع, فالأبوان أو الأهل وكل ما يحيط بالطفل من شأنه أن يغير نمط الجمل والكلمات في تعبير الطفل نحو التشعب والاندماج في لغة الكبار لا غير[2], مما يعني تسهيلهم لعملية الاكتساب عبر نماذج جاهزة تساعده على تقبل المعلومات اللغوية وفهمها, الأمر الذي يساهم في تطوير ملكته الذهنية وتنميتها, والتعرف على خصائص اللغة المميزة لمحيطه, ويبدو من خلال هذه الفكرة أن الدكتور يستند إلى النظرية التحويلية التوليدية طالما أن لغة الطفل تتولد عن لغة الكبار, وتتحول إلى لغة قائمة بذاتها.

وبعد أن يدخل الطفل مرحلة التعليم الابتدائي ويحتك بالأستاذ المربي يكسبه مهارة معينة في استعمال اللغة بكل مستوياتها مع المقامات المناسبة ويكون ذلك بالتدرج والانتقال من السهل إلى الأقل سهولة وبممارسة تمارين لغوية مع الاستعانة بنماذج محسوسة كالخرائط والصور والرسوم والقصص.

" أما القصة فقد تكون أهم العناصر التي يستخدمها المدرس للاستشهاد أو الوصول إلى معزى معين, خاصة عندما يكون أسلوبها قريبا من مستوى فهم التلميذ"[3].

---

[1] ميشال زكريا, مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة, ط1, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, 1984,ص 42-43.

[2] ميشال زكريا, المرجع السابق, ص 44-45.

[3] محمد رفعت رمضان, أصول التربية وعلم النفس, ص 283,293.

المبحث الأول : نظرة حول علم الأصوات عند العرب قديما وحديثا

علم الأصوات " phonétique" علم جديد وقديم في نفس الوقت, جديد لأنه واحد من فروع علم اللسانيات"linguistique" الذي لا يعدو تأسيسه مطلع القرن العشرين على يد اللغوي السويسري فردينان ديسوسير(ت1916), وقديم لأنه واحد من العلوم التي تقوم عليها كل لغة, وقد عرف العرب قديما هذا العلم دون التسمية.

تعتبر الدراسة الصوتية من أصل العلوم عند العرب, لأنها تتصل اتصالا مباشرا بتلاوة القرآن الكريم وفهم كلماته وتراكيبه وأسلوبه ومعانيه, وما يتضمن من أحكام دينية ودنيوية.

بدأت الدراسة الصوتية عند العرب وصفية تعتمد الملاحظة الذاتية مضافة إلى فطنة الدارس وثقافته والتزامه وأمانته العلمية, ولا أظنني أجافي المنطق العلمي إذا ذكّرت بصنيع أبي الأسود الدؤلي (ت69 هـ) عندما اعتمد الرؤية البصرية المرتكزة على وصف كلمات القرآن الكريم وصفا صوتيا أُسس فيما بعد, ثم جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) فدرس في مقدمة معجمه "العين" الصوت اللغوي مفردا, معزولا ومجردا عن سياقه مما سمح له بترتيب معجمه مستندا إلى الصوت المعزول المجرد, وهذا ما جعله يدرس أعضاء النطق, ويصنف الأصوات إلى صحيحة وصائتة[1], ثم صنف الحروف الصحاح حسب مخرج الصوت وصفات النطق كالجهر والهمس والصفير...الخ, وقرر أن الصوائت أصوات هوائية جوفية.

ويعد الخليل بن أحمد أول من ألف كتابا مستقلا في الأصوات تحت عنوان " تراكيب الأصوات"[2].

ثم جاء سيبويه والمبرد والزجاجي والزمخشري, وابن دريد وعلماء التجويد والقراءات كابن الجزري, وعلماء إعجاز القرآن وعلماء البلاغة كالرماني وابن سنان الخفاجي, أبي بكر الباقلاني, وعلماء النقد

[1] الصوائت: صوت لغوي يتصف بالجهر ويُعرف أيضًا بالحركة أو حرف العلة. والحركات الأساسية في اللغة العربية ست: ثلاث قصيرة وهي: الفتحة والضمة والكسرة، وثلاث طويلة وهي: ألف المد، كما في قال، وواو المد، كما في يدعو، وياء المد، كما في يزيد.

[2] هذا الكتاب منسوب إلى الخليل بن أحمد, نسبه إليه حمزة الأصفهاني, ينظر مقال الدكتور محمد حسان الطيار في محاضرته التي ألقيت في دورة " من روائع التبيان القرآني" سنة 2008م في جامع العثمان بدمشق.

كالجاحظ, فساهموا في دراسة الصوت اللغوي, ووافقوا الحليل في فيض وخالفوه في غيض, ثم جاء فارس علم الأصوات " عثمان ابن جني" (ت392هـ) في كتابه " سر صناعة الإعراب" حيث يعتبر "أول من أفرد المباحث الصوتية بمؤلف مستقل وبسط فيه الكلام حول الحروف العربية ومخارجها وصفاتها وما يطرأ عليها من تغيير كالإبدال والإعلال والإدغام أو النقل أو الحذف والفرق بين الحرف و الحركة, والحروف الفروع المسحسنة والمستقبحة, ومزج الحروف وتنافرها, إلى غير ذلك من مباحث بوأته المقام الأول في هذا الفن"[1].

كما نجد في زمرة الأطباء و الفلاسفة والحكماء ممن درس هذا المجال أيضا على رأسهم فيلسوف العرب "أبي عبيد القاسم بن سلام" (ت224هـ) الذي جعل القراء خمسة وعشرين قارئا, ثم جاء عبد اللطيف البغدادي(ت629هـ) وهو واحد من فلاسفة الإسلام المكثرين من التصنيف في الحكمة وعلم النفس والطب, من رسائله " مقالتان في الحواس" و " النفس والصوت والكلام" و " اللغات وكيفية تولدها".

وهناك رسالة أخرى ذات مساس بالصوتيات بل بتطبيق دقيق من تطبيقاتها هو ما يدعى اليوم بأمراض النطق وعيوب الكلام " trouble de la parole", وهي رسالة "اللثغة" للكندي(ت260هـ) الذي كانت له عناية متميزة بالأصوات, وقد قدم لها ببيان واف لآلية النطق, وعلاقتها بالحروف, وا تحتاجه كل لغة من اللغات السائدة آنذاك من الحروف, ثم تكلم عن أسباب اللثغة وما يعرض للسان من التشنج أو الاسترخاء, ووصف مخارج حروف العربية و هيئات النطق بها وصفا تشريحيا فيزيائيا على نحو يختلف عما عهدناه عند سيبويه, ثم حدد حروف اللثغة وسمى أعراضها و أنواعها وختم الكلام بعللها.

والفارابي واحد ممن عني بهذه الدراسات ومن ذلك كلامه على حدوث الصوت والنغم, وربطه بين المبدأ الطبيعي لحدوث الصوت وكيفية حدوث الكلام وعنايته بدرجو الصوت(حدته و ثقله) وإشارته إلى وجوب استعمال الآلات للقيام ببعض القياسات التي يصعب تحديدها بالسمع, وجاء ابن سينا

[1] نيفاح حسن, علم الأصوات العربية, تطوراتها ونظريتها والاستفادة منها لتعليم اللغة العربية, ص 3.

(ت 428هـ) فجمع هذا كله في رسالته الفذة (أسباب حدوث الحروف), التي عالج فيها أصوات اللغة على نحو فريد لا نكاد نجده عند أحد من المتقدمين, وهو يتصل بما يسمى بعلم الأصوات النطقي phonétique articulatoir.

وهناك صنف ثالث وسمت مصنفاتهم بأنها أكثر الكتب احتفاء بالمادة الصوتية هم علماء القراءة والتجويد والرسم والضبط, وذلك لابتغائها الدقة في تأدية كلمات القرآن الكريم قراءة وتدوينا إلى حد جعل بعض الباحثين يذهبون إلى أن هذه العلوم انفردت بالدرس الصوتي وأغنته على أنها أفادت من علم النحو عامة ومن كتب سيبويه خاصة, يقول برغشتراسر:"كان علم الأصوات في بدايته جزءا من النحو ثم استعاره أهل الأداء والمقرئون, وزادوا في تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم"[1].

أما فن التجويد فأول من صنف فيه-على الأرجح- موسى بن عبيد الله ابن خاقان (325هـ) صاحب القصيدة الخاقانية في التجويد, وهي تضم واحد وخمسين بيتا في حسن أداء القرآن الكريم وقد شرحها الإمام الداني (444هـ) صاحب التصانيف العديدة في القراءات والتجويد, ولعل من أهمها في هذا الباب رسالته" التحديد في الإتقان والتجويد" التي ضمنها بابا في ذكر مخارج الحروف وآخر في أصنافها وصفاتها, ثم أتى على ذكر أحوال النون الساكنة والتنوين عند جميع حروف المعجم, وأفرد بابا لذكر الحروف التي يلزم استعمال تجويدها وتعمد بيانها وتخليصها لتنفصل بذلك من مشبهها على مخارجها.

لقد وجد في مصنفات علماء القراءة والتجويد الكثير من الإسهامات في مجال علم الأصوات التي ساعدت على تطور هذا العلم, وذلك من أجل الدقة في تأدية كلمات القرآن الكريم قراءة وتدوينا إلى حد جعل بعض الباحثين يذهبون إلى أن هذه العلوم قد انفردت بالدرس الصوتي, ويعد هذا الجانب التطبيقي والوظيفي من علم التجويد بعد مرور الزمن من الدراسات الصوتية.

وإذا جئنا إلى علماء الأصوات المعاصرين فإنهم لم يخرجوا كثيرا عن أسلوب الدراسات الصوتية العربية فجعلوا دراساتهم في فرعين أساسين هما: الفونيتيك أو علم الأصوات اللغوية والفونولوجيا أو علم

[1] [1] نيفاح حسن, علم الأصوات العربية, تطوراتها ونظريتها والاستفادة منها لتعليم اللغة العربية, ص 4

وظائف الأصوات.

اختلفت آراء علماء اللغة العرب كما اختلفت عند الغرب في تحديد مفهوم كل من هذين المستويين ولكن الذي يعول عليه ما استقر عند علماء العرب كما يحدد أحمد مختار عمر أن الفونيتيك" دراسة أصوات الكلام مستقلة عن تقابلات النماذج..ودون النظر إلى وظائفها اللغوية", أما الفونولوجيا فهي "دراسة العناصر الصوتية للغة ما, وتصنيفها تبعا لوظيفتها في اللغة"[1]، لذلك يتحدد النمط الأول الذي يمثله الفونيتيك في علم الأصوات العام وهو مستوى دراسة الظواهر الصوتية وطبيعتها كأحداث فيزيائية موضوعية: كإنتاج الصوت ومخارجه وصفاته, انتقاله من المتكلم إلى السامع, تأثيره وتأثره بغيره من الأصوات وما إلى ذلك.

أما النمط الثاني فهو الفونولوجيا أي علم وظائف الأصوات وهذا المستوى لا يهتم بالأحداث الصوتية الموضوعية والحسية الفزيائية, بل يهتم بوصف وتصنيف النظام الصوتي للغة ما, وبالعناصر الصوتية التي تؤدي إلى اختلاف المعنى[2].

ومن الأسماء التي لمعت في ميادين الدراسة الصوتية في هذا العصر :

- إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية.
- محمود السعران : علم اللغة.
- تمام حسان : مناهج البحث في اللغة.
- كمال محمد بشر : علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات.
- أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي.
- الطيب البكوش :التصريف العربيّ من خلال علم الأصوات الحديث
- عبد الرحمن الحاج صالح :مدخل إلى علم اللّسان الحديث
- رمضان عبد التواب :فصول في فقه العربية.

[1] أحمد مختار عمر, دراسة الصوت اللغوي, علم الكتب, القاهرة, د.ط, 1997م, ص 68.

[2] عصام نور الدين, علم الأصوات اللغوية, دار الفكر اللبناني, بيروت, ط1, 1996م, ص8

- داود عبده :دراسات في علم أصوات العربية.
- إبراهيم السامرائي :دراسات في اللغة؛ فقه اللغة المقارن.
- عبد الصبور شاهين :المنهج الصَّوتي للبنية العربية
- صالح القرمادي :دروس في علم أصوات العربية (مترجم)

مخارج الأصوات العربية وصفاتها

لقد اخترنا تناول هذا الموضوع بالذات-وكان هذا اقتراح مني لزميلي- لأني رأيت نقصا كبيرا في أداء مخارج الحروف وصفاتها عند تلاميذ الصف الخامس ابتدائي بحكم أني معلم قرآن وعندي شريحة كبيرة في هذا المستوى.

- **مفهوم المخرج**

المخرج لغة:" من الفعل خرج يخرج خروجا ومخرجا, قال الجوهري: قد يكون المخرج موضع الخروج[1].

ويقول الأستاذ عبد الفتاح السيد عجمي:" هو موضع خروج الحروف, أو عبارة عن الحيز المولد للحرف"[2].

المخرج اصطلاحا: عند المتقدمين هو " الموضع الذي ينشأ منه الحرف"[3] أو "المقطع الذي ينتهي الصوت عنده"[4] أما المحدثون فقد عرفوا المخرج تعريفات لا تبتعد كثيرا عما ذكره المتقدمون فهو عندهم " مكان النطق"[5] أو" النقطة الدقيقة التي يصدر منها أو عندها الصوت"[6].

[1] ابن منظور, لسان العرب, ج2, ص 249

[2] عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي, هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ, ط1, دار الفجر الإسلامية, المدينة المنورة, 2001, ص 61.

[3] أبي عمرو الداني, التحديد في الإتقان والتجويد, دار عمار, عمان, ط1, 2000م, ص 102.

[4] ابن يعيش, شرح المفصل, الطباعة المنيرية, القاهرة, دط, دت, ج10, ص 123.

[5] تمام حسان, مناهج البحث في اللغة, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, دط, 1990م, ص 84.

[6] كمال بشر, علم الأصوات, ص 180.

- عدد المخارج وترتيبها

اختلف علماء القراءات واللغة في عدد المخارج وانقسموا ثلاثة مذاهب:

الأول: مذهب سيبويه ومن تبعه كالإمامين الجليلين "الشاطبي" و"بن جني", ومخارج الحروف عند هؤلاء ستة عشر مخرجا, فقد أسقطوا مخرج الجوف الذي تمثله حروف المد الثلاثة, ووزعوها على مخارج الحلق واللسان والشفتين.

الثاني: مذهب الفراء (207 هـ) وقطرب 206 هـ وابن كيسان 140هـ , وعدد المخارج عندهم أربعة عشر مخرجا وقد فعلوا بالجوف ما فعل به سيبويه ثم جعلوا للنون والام والراء مخرجا واحدا وهو طرف اللسان مع ما يحاذيه, ووضعوا أربعة مخارج عامة هل الحلق واللسان والشفتان والخيشوم.

الثالث: مذهب الخليل بن أحمد شيخ سيبويه ومن تبعه من المحققين كابن الجزري وغيره, وعدد المخارج عند هؤلاء سبعة عشر مخرجا وذلك بإثبات مخرج الجوف في مكانه[1], وينبغي الإشارة إلى أن الخليل لم يحدد لحروف اللين مخرجا معينا بل سماها هوائية رغم أن مخرجها جعل من الجوف, يقول في العين:" في العربية تسعا وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومخارج, وأربعة هوائية لأنها تخرج من الجوف.. والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لا يتعلق فيها شيء"[2]

الرابع: مذهب المحدثين وقد اتفقوا على أن مخارج الحروف عشرة, وقد يزيد بعضهم مخرجا وينقص آخر مخرجا لكنهم مجمعون على ترتيب المخارج ترتيبا تنازليا يبدأ بالشفتين وينتهي بالحنجرة أو أقصى الحلق, ومن أبرز هؤلاء "إبراهيم أنيس" الذي ألف أول كتاب حديث في الأصوات اللغوية العربية " الأصوات اللغوية" ويليه كتاب" مناهج البحث في اللغة" لتمام حسان.

ولقد رجحنا مذهب ابن جني في عدد مخارج الحروف وذلك لبراعته في هذا العلم, يقول ابن جني:" واعلم أن مخارج الحروف ستة عشر, ثلاثة منها في الحلق:

-فأولها من أسفله وأقصاه, مخرج الهمزة والألف والهاء.

[1] المرصفي, هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ, ص 63.

[2] الخليل بن أحمد, العين, ج1, ص 65.

-ومن وسط الحلق: مخرج العين والحاء.

-ومما فوق ذلك من أول الفم: مخرج الغين والخاء.

-ومما فوق ذلك من أقصى اللسان: مخرج القاف.

-ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم: مخرج الكاف.

-ومن وسط اللسان, بينه وبين وسط الحنك الأعلى: مخرج الجيم والشين والياء.

-ومن أول حافة اللسان وما يليها: مخرج الضاد.

-ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى, مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية: مخرج اللام.

-ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا: مخرج النون.

-ومن مخرج النون, غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام: مخرج الراء.

-ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا: مخرج الطاء والدال والتاء.

-ومما بين الثنايا وطرف اللسان: مخرج الصاد والزاي والسين.

-مما بين اللسان وأطراف الثنايا: مخرج الظاء والذال والثاء.

-ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا: مخرج الفاء.

-وما بين الشفتين: مخرج الباء والميم والواو.

-ومن الخياشيم: مخرج النون الخفيفة, ويقال الخفيفة أي: الساكنة, فذلك ستة عشر مخرجا"[1].

[1] ابن جني, سر صناعة الإعراب, ج1, ص 60.

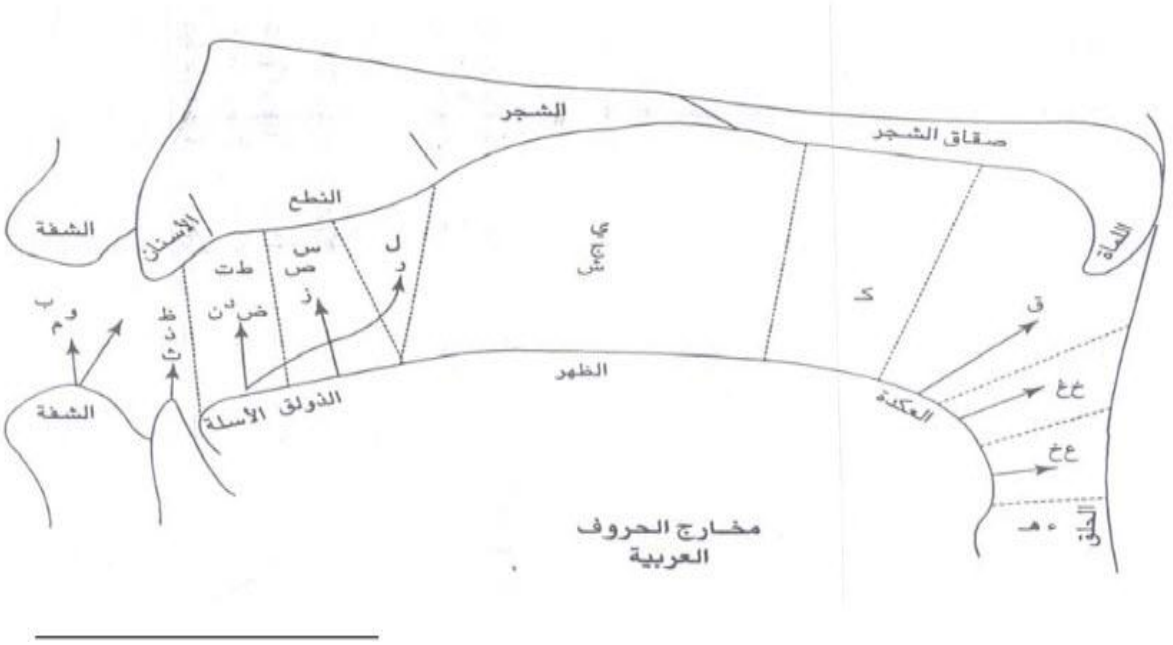

● الصفات

تعريف الصفة: "هي كل ما من شأنه أن يكسب الصوت اللغوي ميزة خاصة أو جرسا خاصا يميزه عن باقي الأصوات لاسيما التي تشاركه في المخرج نفسه"[1].

"تحدث العلماء عن نوعين من الصفات: صفات مميزة وأخرى محسنة فالميزة هي التي تميز صوتا عن آخر أو ما يعرف حاليا بالفونيم, والمحسنة هي التي تحسن الصوت دون أن تميزه عن غيره, أي تجعل منه ألفونا دون أن تخرجه عن إطاره الفونيمي"[2].

1. الصفات المميزة

أ- الأصوات المجهورة: إن مفهوم الجهر في تعاريف القدماء غامض كما أنه يخالف أيضا تحديد المحدثين له, حيث ربطوه بتذبذب الوترين الصوتيين والحاصل أن الأصوات المجهورة عند المتقدمين وعلى رأسهم سيبويه: الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء والذال والباء والميم والواو, وهي الأصوات التي يتوقف معها النفس على

[1] أبو بكر حسيني, الصوتيات العربية, ص 69.

[2] منصور بن محمد الغامدي, الصوتيات العربية, مكتبة التوبة, الرياض, ط1, 2001م, ص 90.

زعمهم, أما المجهورة عند المحدثين فهي: العين والغين والجيم والياء والزاي واللام والراء والضاد والنون والدال والظاء والذال والواو والباء والميم والصوائت الستة.

ب- الأصوات المهموسة: إن ما تقدم ذكره في الجهر ينطبق تماما هنا لأنهما صفتان متضادتان, فالأصوات المهموسة عشرة عند المتقدمين: الهاء والحاء والخاء والكاف والسين والشين والتاء والصاد والثاء والفاء, وهي عند المتأخرين باقي الحروف العربية عدا المجهورة ودون الهمزة أيضا فلهم فيها مذهب خاص فهي عندهم لا مجهورة ولا مهموسة لأن إنتاجها يكون بانطباق الوترين لا تذبذبهما.

ت- الأصوات الشديدة: وهي التي تتكون بانحباس مجرى الهواء انحباسا تاما في موضع تشكلها ثم انفجار الهواء وتسمى أيضا الوقفية أو الانفجارية أو الاحتباسية, وهي ثمانية: الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء, ويزيد المحدثون صوت الضاد الحديثة الذي لحقه التغير الصوتي ففقد صفة الرخاوة.

ث- الأصوات الرخوة: وهي التي يجري فيها الصوت مع النفس وذلك لضعف انحصار الصوت في مخرجه وهي باقي أصوات العربية ما سوى أصوات الشدة.

ملاحظة: تحدث الخليل عن صنف آخر بين الشدة والرخاوة عرف بالأصوات المتوسطة وهي: العين والراء واللام والنون, ويزيد أهل التجويد الميم, والحقيقة أن هذه الأصوات لا علاقة لها بالشدة فما توصف به العربية من أصوات شديدة لا يمكن أن يكون انحباس الهواء فيها على مستويات بل هو كلي بخلاف الأصوات الرخوة التي تختلف فيها درجة تسرب الهواء فعندما يقوى هذا التسرب يقترب الصوت في طبيعته من الصوائت, وعندما يضعف يقترب من الأصوات الشديدة.[1]

[1] ناعم محمد هشام, ملامح الفكر الصوتي في مقررات اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي, مذكرة ماستر, س.ج 2014-2015, ص 22.

ج- حروف الاستعلاء والاستفال: الاستعلاء هو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى, وهو من صفات القوة, وحروفه سبعة مجموعة في قولنا" خص ضغط قظ", أما الاستفال فهو انحطاط اللسان عند خروج الحرف من الحنك إلى قاع الفم[1], وهي ما سوى حروف الاستعلاء.

ح- الأصوات المطبقة والمنفتحة: الإطباق بمعنى الالتصاق, تلاصق ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى وحروفه "ص,ض,ط,ظ", أما الانفتاح فهو عبارة عن انفتاح ما بين اللسان والحنك, وخروج النفس من بينهما عند النطق بحروفه[2]

خ- أصوات الذلاقة: وهي التي تخرج من منطقة الذلاقة أي من طرف اللسان وهي " الراء واللام والنون, والفاء, والباء, والميم" وما عداها من حروف كان يسميها مصمتة فأي كلمة رباعية أو خماسية لم تحتوي حرفا واحدا على الأقل من حروف الذلاقة عدها الخليل من الدخيل[3], إن تعريف الذلاقة لا يتضمن دلالة صوتية لهاته الصفة وكذا نظيره الإصمات, فتعريف الذلاقة يشير إلى مكان خروج حروفها, وليس إلى ما يعرض لها في المخرج كالهمس والجهر وغيرهما من الصفات التي لها أثر صوتي أي لا دخل لهاتين الصفتين في عملية النطق, هذا من جهة, ومن جهة أخرى تسمية هذه المجموعة ككل بأصوات الذلاقة فيه من التجوز الشيء الكثير لأن فيها أصوات شفوية بحتة كالفاء مثلا.

2. الصفات المحسنة

أ- الغنة: "صوت مستقر في جوهر النون ومثلها التنوين والميم, يخرج من الخيشوم عند النطق بهما, وهذا صوت مزيد فيهما كالإطباق الزائد في حروفه, والصفير الزائد في حروفه[4].

[1] عبيد الدعاس, فن التجويد, ص 63.

[2] نفس المرجع, ص 61

[3] مهدي مخزومي, الفراهيدي عبقري البصرة, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط2, 1989م, ص 38.

[4] محمد خليل الحصري, أحكام قراءة القرآن, دار البشائر الإسلامية, بيروت, ط4, 1999م, ص 110-111.

ب- التكرار: "هو ارتعاد طرف اللسان, والصوت الذي يتسم بهذه الخاصية هو الراء"[1].

ت- اللين: " وهو اتساع مخرج الأصوات اللينة أكثر من اتساع مخارج الأصوات الأخرى, وهذا ينطبق على صوتي الياء والواو"[2].

ث- القلقة: "اضطراب الحرف عند النطق به ساكنا حتى تسمع له نبرة قوية وحروفها " القاف والطاء والباء والجيم والدال"[3], جمعها أهل التجويد في كلمة" قطب جد".

ج- الصفير: "عبارة عن صويت زائد يخرج مصاحبا للحروف الأسلية (الصاد والزاي والسين)"[4]

تطبيقات على آيات فيها قصص:

يجرنا هذا العنوان إلى التحدث قليلا عن " دلالة الصوت على المعنى" وهو باب واسع في علم الدلالة, وهو من القضايا التي شغلت اللغويين القدامى وفيه سال حبر مدادهم, وقد صرح السيوطي ت911هـ في المزهر " بأن لفيفا من علماء العربية وأهلها كادوا يطبقون جميعا على إثبات المناسبة بين اللفظ والمعنى"[5], وقد أورد السيوطي أثرا عن عبّاد بن سليمان الصيمري –وهو من المعتزلة- أنه سئل عن مسمى اذغاغ وهو بالفارسة الحجر, فقال:" أجد فيه يبسا شديدا, وأراه الحجر"[6]ومن بين هؤلاء الخليل بن أحمد الفراهيدي, وسيبويه, والأصمعي, وغيرهم..., ولعل ابن جني من أكثر علماء اللغة تحمسا للقضية, حيث عقد لها أربعة فصول راح يتتبع فيها الاقتران الطبيعي بين الأسماء ومسمياتها, كما ركز على إثبات نوع من الصلة الطبيعية بين أجراس الحروف ودلالاتها على معانيها الكلية, والفصول الأربعة هي:

-تلاقي المعاني واختلاف أصول المباني.

---

[1] منصور بن محمد الغامدي, الصوتيات العربية, ص 92.

[2] المرجع نفسه, ص 92.

[3] سعيد قاضي الزواوي, الجرجية, عالم المعرفة, الجزائر, ط1, 2011م, ص 111.

[4] المرجع نفسه, ص 102.

[5] السيوطي, المزهر في علوم اللغة وأنواعها,تحقيق: الشربيني شريدة, ج1, ص 48-49.

[6] نفس المرجع, ص 50.

-الإشتقاق الأكبر.

-تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني.

-في إمساس الألفاظ أشباه المعاني.

وأورد أمثلة كثيرة من اللغة العربية تؤكد المناسبة بين الصوت والمعنى الدال عليه, ومن ذلك قوله:" وذلك قولهم: بحث, فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض, والحاء لصحلها تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض, والثاء للنفث والبث للتراب"[1].

ومن ذلك قولهم:"صعد" و"سعد", فجعلوا الصاد لأنها أقوى لما فيه أثر مشاهد يرى, وهو الصعود في الجبل والحائط, ونحو ذلك, وجعلوا السين لضعفها لما لا يظهر ولا يشاهد حسا, إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجد لا صعود الجسم, ألا تراهم يقولون:"هو سعيد الجدِّ", "وهو عالي الجد", "وقد ارتفع أمره","وعلا قدره", فجعلوا الصاد لقوتها مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة المتجشَّمة, وجعلوا السين لضعفها فيما تعرفه النفس وإن لم تره العين, والدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية.

ومن ذلك أيضا:"جر الشيء يجره", قدموا الجيم لأنها حرف شديد, وأول الجر بمشقة على الجار والمجرور جميعا, ثم عقبوا ذلك بالراء, وهو حرف مكرر, وكررها مع ذلك في نفسها, وذلك لأن الشيء إذا جر على الأرض في غالب الأمر اهتز عليها, واضطرب صاعدا منها, ونازلا إليها وتكرر ذلك منه على ما فيه من التعتعة والقلق[2].

كما أورد ابن جني مثالا في الثنائية" النضخ والنضح" حيث قال:"ومن ذلك قولهم: النضح للماء ونحوه, والنضخ أقوى من النضح, قال الله سبحانه وتعالى:" فيهما عينان نضاختان"[3].فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف, والخاء لغلظها لما هو أقوى منه"[4].

[1] ابن جني, الخصائص, دار الحديث, القاهرة, تح: الشربيني شريدة ج2, ص 160.

[2] نفس المرجع, ص 161.

[3] الرحمن: الآية 66.

[4] ابن جني, الخصائص, ج2, ص 157.

مما سبق تتضح لنا فكرة " أن للحرف الواحد في تركيب الكلمة العربية قيمة تعبيرية, وأن الكلمة الثلاثية تعبر عن معنى هو ملتقى حروفها الثلاثة, ونتيجة تمازجها وتداخلها كأن تقول مثلا " غ ر ق" يحصل معناها عند تلاقي معاني حروفها فالغين تدل على غيبة الجسم في الماء, والراء تدل على التكرار والاستمرار في سقوطه, والقاف تدل على اصطدام الجسم في قعر الماء, والمعنى الإجمالي الحاصل من اجتماع المعاني الجزئية للحروف هو مفهوم مادة "غرق"[1].

ونجد محمد المبارك من المتحمسين لفكرة المناسبة بين الصوت والمعنى في مبحث " القيمة التعبيرية للحرف في العربية".

كما أن السيد قطب قد أشار إلى تلك العلاقة بين الصوت وإيحاءاته معتبرا" أن لكل صفة من صفات الحروف صوت, وأصوات الحروف المختلفة تنزل منزلة النبرات الموسيقية, وتحدث جمالا توقيعيا في نفس القارئ والسامع, كما تحدث انفعالا نفسيا ينتج عن تنويع الصوت"[2].

ومن خلال هذا التمهيد يمكننا أن نلج إلى صلب الموضوع الذي نود التحدث فيه, ومن الأمثلة على ذلك:

ما جاء في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته في قوله تعالى:﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ١١﴾[3], أنظر معي في كلمة " تأمننا" كيف حذفت النون فعند أداء هذه الكلمة لا تقرأ النون إنما يدل عليها بحركة الشفتين وهذا يسمى " الإشمام" عند علماء القراءات والتجويد وفيها معنيين:

الأول: أنهم أرادوا إخفاء يوسف عليه السلام كما أن النون من صفتها الإخفاء.

الثاني: فيها إشارة وإيماءة إلى التلعثم الذي أصاب إخوة يوسف عليه السلام كاشفا المكر والخديعة التي كانت تحز في نفوسهم.

---

[1] محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية, ص 105.

[2] صلاح عبد الفتاح الخالدي, نظرية التصوير الفني عند السيد قطب, دار الشهاب, الجزائر, ص 18.

[3] سورة يوسف: الآية 11.

وإن الواقف عند صوت الصاد في قوله تعالى:﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾﴾[1] يحس بدوي الصوت لوضوحه عند المخرج والصاد من صفاتها الاستعلاء والصفير والحاء صوت صاحل أي واضح, فلفظ" حصحص" يوحي ببروز الحق من إقرار زوليخا.

وهناك مثال آخر لهذا في سورة الفيل:﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ﴿٢﴾ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۭ ﴿٥﴾﴾, صوت اللام ذلقي متوسط منحرف وقد تواتر في فواصل القرآن 209 مرة, له قيمة صوتية تعبيرية لأنها الأظهر في الصوامت بعد الصوائت, الأظهر أبلغ وأوصل للرسالة, ودلالة فواصلها في هذه السورة على الزيغ والانحراف الذي كان في أبرهة الأشرم ومن معه من أصحاب الفيل الذين أرادوا أن يصرفوا الناس عن بيت الله الحرام فعاقبهم الله بنقيض فعلهم.

صوت الياء شجري مجهور, تكرر في الفواصل القرآنية 88 مرة, والغالب ما يلحظ على الياء من حيث الدلالة أنها تأتي للاسترسال في الكلام والاسترخاء للسرد في جو كله رقة وهدوء, فيها من الإمتاع الإيقاعي والجرس الندي في جو هادئ, ولعل أصدق ما يمثل لهذا في قصص القرآن ما جاء في سورة مريم, قال تعالى:﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾﴾, ثم يبدل الوقع إلى جو الرصانة التي صوتاها النون والميم دلالة على الحكم في قضية نسب عيسى بن مريم عليهما السلام, وكان ذلك في سبع فواصل, قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾﴾, ثم يعود الجو كما كان عليه من استرسال

[1] نفس السورة: الآية 51.

واسترخاء في سرد قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام, ثم إلى الشدة والقرع والزجر, والدلالة على ذلك في صوتي الدال والزاي[1].

وفي قصة إبراهيم مع ضيفيه المذكورة في سورة "هود":﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾[2], فكلمة "حنيذ" فيها صوت الذال وهو صوت لثوي مجهور رخو, مستفل, تواتر في الفواصل مرتان وهو يحمل معنى استفاء الشيء وكبر حجمه, فلعظمة ضيفي إبراهيم عليه السلام جاءهما بعجل سمين, شوي على الحجر[3].

[1] أ.محمد نجيب مغني صنديد, التأويل اللغوي الصوتي للظواهر التفسيرية للقرآن الكريم, ص 282.

[2] سورة هود: الآية 69.

[3] ابن كثير, تفسير القرآن العظيم, ص 960.

المبحث الثاني: طرق ومعايير تعليم المادة الصوتية في المدرسة الجزائرية.

إن الظاهرة اللغوية في حقيقتها أصوات منطوقة قبل أن تكون حروفا مكتوبة, وتعليم الأداء هو فن استعمال اللغة في شكلها المنطوق, وهو الأمر الذي يسهل للمتعلم إتقان التعبير الشفوي لأنه تجسيد للحدث اللغوي, وهذا ما لا يتأتى إلا بعلم الأصوات الذي يعد اللبنة الأولى لهذا النوع من التعليم.

ولبيان مكانة علم الأصوات في هذا الميدان, قمنا بطرح جملة من الأسئلة في شكل استبيان, وبعد عملية تحليلية استقرائية بحكم العينة التي قمت بالدراسة عليها في المسجد تحصلنا على النتائج المدونة في الجدول التالي:

الرقم	السؤال	الجواب	النسبة(بالمائة)
1	هل ترتيب الأصوات التي تعلم:	سليم	80%
		غير سليم	20%
2	هل الطريقة المتبعة في تلقين الأصوات لتلامذة الطور الابتدائي	صحيحة	60%
		غير صحيحة	40%
3	هل يعود عدم قدرة التلاميذ على استيعاب طريقة التفريق بين الأصوات إلى:	عدم تركيز المعلم على مواضع نطق هذه الأصوات	40%
		قلة الممارسة الفعلية لأصوات العربية الفصحى	30%
		صعوبة التطبيق الميداني لأن تكوينه كان نظريا بحتا	20%
		أسباب أخرى	10%
4	هل ظاهرة استعمال المد في غير موضعه تعود إلى:	طغيان لغة المنشأ وتداخلها مع اللغة	35%

		الفصحى	
		عدم ممارسة الفصحى في الحياة اليومية	55%
		عدم وجود طريقة نموذجية لتلقين كيفية الربط بين الأصوات	10%
5	هل يقترح للوصول إلى النطق الصحيح للأصوات:	ترتيب الأصوات ألفبائيا	10%
		ترتيب الأصوات مخرجا	10%
		إعادة تكوين المعلمين في علم الأصوات	50%
		تقديم الدرس بطريقة مشوقة	30%
6	هل تعلم النطق الصحيح للأصوات يتطلب:	الدقة منذ التعلم الأول	30%
		تحققه بالتدرج" الممارسة والتعود"	70%
7	هل الطريقة المثلى في تلقين الأصوات على نحو جيد هي :	تقطيع الأصوات واستخراج الصوت المدروس	70%
		التفريق بين مخارج الأصوات	30%

لما كانت اللغة ظاهرة صوتية منطوقة مسموعة كان لزاما البدء باستيعاب الأصوات سمعيا, أي ينبغي في تعليم اللغة العناية بنطق الأصوات, وتقديم مهارتي الاستماع والتحدث على مهارتي القراءة والكتابة, وقد قيل مقولة مشهورة " أول العلم الاستماع" ولكن هذا لا يعني إهمال عملية الكتابة لأنه لا غنى عنها, فالإملاء وسيلة لتنمية دقة الملاحظة والانتباه وتعويد الطلاب على الترتيب والوضوح, كما أنها عملية تنسيق بين أعضاء كثيرة من الجسم, بين الذاكرة والأذن واليد, فالعين هي الوسيلة لمشاهدة الكلمة وللمساعدة على رسم لصورة الصحيحة في الذهن, والذهن يساعد على تذكر صورتها حين كتابتها, ومن هنا وجب تقوية الربط بين درس القراءة والإملاء أو الكتابة لأن القراءة مرتبطة بالكتابة, والكتابة من مستلزمات القراءة, ولكن وجب إعطاء الأصوات حصة الأسد والتركيز على الكتابة إلى مرحلة المتوسط, وهي مرحلة تلخيص المعارف المتقدمة, والأذن هل العضو الذي يعد وسيلة لتمييز المقاطع والأصوات ذات المخارج المتقاربة عند الكلام لذلك ينبغي تدريبها على إدراك ما بين تلك الأصوات من فروق بمطالبة التلاميذ بنطقها وكتابتها.

-مما نقترحه أيضا القيام بعملية الرسكلة "إعادة تكوين المعلمين" للإطلاع على مباحث علم الأصوات لتكون لهم الكفاءة اللغوية التي تمكنه من استعمال اللغات المراد تدريسها استعمالا صحيحا, وذلك بالتركيز على الجانب التطبيقي والعملي منه, لا النظري فحسب فتكون لهم بذلك القدرة على تعليم التلاميذ نطق الأصوات على أكمل وجه.

-استعمال عنصر التشويق الذي لا يتمثل في طريقة تقديم الدرس فحسب, بل في طريقة عرض المادة اللغوية, وذلك بتقديم قصة من القرآن أم من الأدب كتمهيد وعدم الاقتصار على الكتاب المدرسي فقط, بل باستعمال وسائل بسيطة أخرى سمعية وبصرية كالتسجيلات والأشرطة والصور وغيرها التي توضح الطريقة النموذجية في نطق الأصوات واستعمالها مما يحفز التلميذ ويدفعه إلى التركيز الجيد, وهو ما يجعله قادرا على قراءة الجمل البسيطة وحتى المركبة قراءة متصلة وواضحة وفهمها

والاقتناع بها في الحالات المتصلة بحياته ونشاطاته" الأوامر, النفي, الإشارات, والتمييز بين الأصوات وأشكال الحروف بصريا ونطقيا[1]

مناقشة النتائج

بناء لما سبق ووفقا لما ذكرناه في هذا البحث فإننا استخلصنا مجموعة من النتائج:

أول هذه النتائج: كان حول القصة القرآنية ليست عملا فنيا أدبيا يحكى لتوسيع الخيال أو لمجرد التسلية أو من أجل استخراج العناصر الفنية والجمالية بل لها مميزات أسمى فهي تعالج قصصا واقعية وقعت في زمان ما ومكان ما مع وجود عنصر التشويق ولمسات بلاغية وتعبير راق فاق كل تعابير البشر.

-القصص القرآني كان هدفها تربوي وتعليمي أكثر منه سردي ويتجلى ذلك من خلال العبر وهذا بصريح قوله تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾[2], فما ضرب الله لنا هذه القصص إلا للعبرة والعظة والتعلم من أخطاء المكذبين والمجرمين.

-إن القصص القرآني عرض بأساليب معينة ووزع على السور توزيعا خاصا بين إيجاز وإطناب, وكل منها منسجم مع أهداف السورة الأساسية ولا ينفصل أسلوب القصة عن أجواء السورة وأغراضها, قلنا: ولا يمكن المفاضلة بين الإيجاز والإطناب فلكل منهما استعمالاته ودواعيه, فالإطناب في موضعه كالإيجاز في موضعه, ولكل مقام مقال, بعد أن قمنا بدراسة الجانب النظري للإطناب على آيات قصص القرآن الكريم, توصلنا إلى أن الإطناب قد يقع في الحرف, وفي الكلمة, وفي الجملة, وذلك لمراعاة حال المخاطب فالله سبحانه وتعالى إذا خاطب الأعاجم ومنهم بني إسرائيل جاءت الآيات مطنبة, مكررة, وإذا خاطب العرب جاءت الآيات موجزة.

[1] ونيسة بوختالة,البنية الصوتية لقصار السور القرآنية وأثرها في تعليم اللغة العربية, مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية, ص 151.

[2] سورة يوسف: الآية 111.

-أما عن أهم ظواهر القصص القرآني, فهي التكرار الصوري للقصة أكثر من مرة، وإنما سمي هذا تكرارا صوريا لأن ظاهره التكرار, والحقيقة أنه ليس فيه أي تكرار, فالقصة الواحدة إذا كررت في القرآن فإن ذلك يكون لفائدة اشتمل عليها كل موضع خلت منها المواضع الأخرى.

-ونحن إذا اخترنا تأثير القرآن في اللغة العربية من خلال بنيته الصوتية فإننا نوصي بإيلاء الأهمية لعلم الأصوات بصفة عامة مع ضرورة إعادة النظر في الوقت المخصص للقرآن الكريم كجزء من حصة التربية الإسلامية, حيث إن معدل" نصف ساعة" أسبوعيا غير كاف للتقديم الصحيح والدقيق, وبهذا يمكننا مساعدة التلميذ على تخطي بعض الصعوبات اللغوية"النطقية الإملائية" بجعل آيات القرآن وسيلة استنباط للقواعد والأحكام اللغوية نطقا وكتابة, ومن ثم يدرك أنه اعتمد على نص مقدس, ويكون تمسكه بهذه القواعد من باب الملزمات طالما أنه انطلق من كتاب الله العزيز,كما يقوم ذلك سلوكه وأخلاقه فنكون قد جمعنا بين الحسنيين.

خاتمة

لقد تطلب هذا البحث جهدا من العمل الدؤوب ووقفة متأنية مع القصص القرآني بما يحمله من مفاهيم وعير وحاولنا أن نبرز الفروق بين القصص القرآني وغير همن الأعمال الأدبية ونبرز أهم الخصائص مع استخلاص النتائج المرجوة من إقحام القصص القرآني في مجال التعليم, وقد أثمر هذا البحث مجموعة من النتائج الكلية, التي يندرج تحت كل منها عدة نتائج, أثبتناها فيما يلي:

-القصة القرآنية ليست عملا فنيا حرا, وليست طليقة من القيود, وإنما هي مقيدة بغرض ديني وتعليمي كما نبه إلى ذلك الكثير من الدارسين, ومن النتائج المترتبة على ذلك:

أ- أن الأسلوب القرآني قد يقطع تسلسل الأحداث ويستغني عن تواصل المشاهد القصصية, إذا كان في ذلك خدمة وتجلية للغرض الديني من أحداث القصة, وغالبا ما يكون ذلك في المراحل الأولى من تطور الحدث, أما حين يصل إلى ذروته فإن الأسلوب يوالي بين المشاهد, ويتجاوز كثيرا من الأحداث الصغيرة وصولا إلى النهاية التي تبين العبرة من القصة.

ب- أن القصة القرآنية لا تعتمد على الإثارة غير المجدية في تصوير الأحداث مهما كانت ضخامتها وغرابتها, فالأسلوب القرآني لا يطيل الوقوف عند الأحداث القصصية الضخمة غلا بقدر ما يخدم الغرض الديني من القصة.

- دراسة أسلوب التفصيل بعد الإجمال في القرآن الكريم أظهر لنا جمال السياق القرآني, وروعة بيانه من خلال المعنى الواضح الكامل, الذي لا تشوبه شائبة, ولا تنتابه نائبة, كما له أغراض بلاغية نذكر منها: التشويق والتوكيد والتوضيح والتفخيم, والتربية على السمع والطاعة والمسارعة إلى تنفيذ الأوامر.

- من القصص القرآني ما لا يأتي إلا مرة واحدة, ومنه ما يأتي متكررا حسب ما تدعو إليه الحاجة, وتقتضيه المصلحة, والحكمة من هذا التكرار:

أ. بيان أهمية تلك القصة, لأن تكرارها يدل على العناية بها وتوكيدها, لتثبت في قلوب الناس, ومن الحكمة في التكرار مراعاة الزمن وحال المخاطبين بها وأغراض السورة ومقاصدها.

ب. إظهار إعجاز القرآن الكريم البلاغي في تكرار القصص بعبارات مختلفة إيجازا وإطنابا, حيث تأتي هذه القصص على رغم تكرارها على أتم وجه وأفضل تناسب لتكمل بعضها بعضا دون تناقض في المضمون, أو تعارض في سرد الحدث القصصي.

ومما استنتجناه أيضا:

أن الأسلوب القصصي من أنجح الأساليب التعليمية وأكثرها قبولا واستحسانا من المتعلمين, فللقصة سحرها البديع وتأثيرها الكبير على السامع, ولها فعلها التربوي في غرس الفضيلة والقيم, وقد استثمر القرآن الكريم بأسلوبه التعليمي التربوي الفريد القصة وإننا لنلحظ ما احتلته القصة في القرآن من مكان, سواء من حيث الكم-فهي تشكل ما يقارب ربع المصحف أو يزيد أو من حيث الكيف بما تضمنت من معان ودلائل وحكم وقيم فاضلة.

-إن استخدام القصص القرآني في تعليم مهارة النطق لتلاميذ الابتدائي يساعد على كفاءة الطلبة في النطق السليم وارتفاع مهارة الكلام عندهم.

-تظهر البديهية اللغوية حاجة المتكلم إلى حسن الأداء الصوتي لأي لغة بشرية ولأي خطاب إنساني.

-يمكن للواقف على آي القرآن الكريم, أن يرى عيانا تلك الموافقات الدلالية لصفات الأصوات الفيزيائية والأنماط المقطعية, والمفردات والتراكيب اللغوية.

أهم التوصيات

نلتمس من المعلمين للغة العربية في طور الابتدائي أن يستخدموا الطرائق والوسائل المتنوعة لتكون عملية التعليم مريحة ويستطيعوا أن ينموا قدرة الطلاب وكفاءتهم اللغوية فيخرجوا لنا جيلا يتحكم باللغة العربية نطقا وكتابة وفهما.

كما نناشد الباحثين إلى الدراسة التعليمية في القصص القرآني بشكل أكثر عمقا وتخصصا, مع نشر البحوث العلمية وإتاحتها للاستفادة.

وأخيرا..أحمد الله تعالى على إتمام هذا البحث, سائلين إياه القبول, وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا محمد وشرف وكرم وعظّم.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- المصادر والمراجع:

1. القصة في القرآن الكريم، مريم عبد الله السباعي رسالة لنيل درجة الدكتوراه فرع الكتاب والسنة 1404**هـ**
2. أ.محمد نجيب مغني صنديد, التأويل اللغوي الصوتي للظواهر التفسيرية للقرآن الكريم.
3. ابن الأثير, المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر, ج3.
4. ابن جني, الخصائص, دار الحديث, القاهرة, تح: الشربيني شريدة ج2.
5. ابن جني, سر صناعة الإعراب, ج1.
6. ابن رشيق, العمدة, تح: محمد محيي الدين عبد الحميد, دار الجيل, بيروت, لبنان, ط5, 1981م.
7. ابن عثيمين, أصول في التفسير.
8. ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 11422 **هـ** 2001 /م
9. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 112/1, دار المعرفة, لبنان, 1969م.
10. ابن منظور: لسان العرب، م 12 ، دار صادر، بيروت، ط3 2004 ، مادة: قصص.
11. ابن يعيش, شرح المفصل, الطباعة المنيرية, القاهرة, دط, دت, ج10.
12. أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوي , أسباب النزول, دار الإصلاح,ط2,ت.ط 1416**هـ**-1996م.
13. أبو الفداء إسماعيل بن كثير, تفسير القرآن العظيم, ج4, بيروت, دار المعرفة,ت 1388**هـ** – 1969م.
14. أبو بكر حسيني, الصوتيات العربية.
15. أبو تمام, ديوان الحماسة, شرح أبي يعلى محمد بن الحسن المرزوقي, تح: أحمد أمين وعبد السلام هارون, دار الجيل, لبنان, ط1, ت.ط 1411**هـ**/1991م, ج2.
16. أبي عمرو الداني, التحديد في الإتقان والتجويد, دار عمار, عمان, ط1, 2000م.
17. أحمد مختار عمر, دراسة الصوت اللغوي, علم الكتب, القاهرة, د.ط, 1997م.

18. أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، الطبعة الأولى، (الكويت، مكتبة الفلاح 1984).
19. أسس بناء القصة من القرآن الكريم'
20. الإعجاز في دراسات السابقين.
21. الإمام عبد القاهر الجرجاني,دلائل الإعجاز, تحقيق محمد رشيد رضا, ط دار الكتب العلمية, بيروت,ط1,ت.ط 1988م.
22. آمنة عشاب, الحبك المكاني في السياق القصصي القرآني"سورة يوسف أنموذجا", مذكرة لنيل شهادة الماجستير, س,ج 2007/2006.
23. البقاعي, نظم الدرر, ج1
24. بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن.ط2 (بيروت: دار الشروق، 1976م) .
25. تاج العروس من جواهر القاموس_ للإمام محب الدين السيوطي الزبيدي الحنفي المطبعة الأهلية 1286هـ, ج9.
26. تفسير الطبري, تفسير سورة البقرة, ج1.
27. تمام حسان, مناهج البحث في اللغة, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, دط, 1990م.
28. التهامي نقرة, سيكولوجية القصة في القرآن, رسالة دكتوراه, جامعة الجزائر, ت,م 1971.
29. جبور عبد النور، المعجم الأدبي.ط1 (بيروت: دار العلم للملايين، 1979م) .
30. حسني نصار، دراسات وصور في أدب القصة. (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1977م) .
31. حكى القرطبي إجماع المفسرين على أنها أنطاكية: تفسير القرطبي ج8.
32. حمد بن علي بن محمد الشوكاني, فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير, الجزء الخامس, بروت , د.ت.
33. الخليل بن أحمد, العين, ج1.
34. د. العرابي لخضر: مفهوم القصة القرآنية و أغراضها عند السابقين و المعاصرين، دار الغرب، ب ط،,ب ت.

35. د. فضل حسن عباس : القصص القرآني إيحاؤه و نفحاته، دار الفرقان ،عمان، الأردن،ط2, 1413هـ-/1992م.
36. د.إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في اللغة والآداب، دار العليم للملايين، 1998،ج/2.
37. د.بكري شيخ أمين: التعبير الفني في القرآن، مطبعة دار الشروق، لبنان الصلب، بيروت 1396هـ
38. د.طارق رضوان جمعه ، بين القصة الأدبية والقصص القرآني.
39. د.عبد الله محمود شحاتة, أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ط3, ت.ط 1986, ج1.
40. د.عصام نور الدين, علم الأصوات اللغوية "الفونيتيكا", دار الفكر اللبناني, ط1, 1996م.
41. د.محمد أبو زهرة, المعجزة الكبرى القرآن, ط دار الفكر العربي, د.ت.
42. د.محمد أديب الصالح, القصص القرآني وعطاء الشباب, مكتبة العبيكان, الرياض, 1427,ط1.
43. د.محمد بكر إسماعيل, قصص القرآن من آدم عيه السلام إلى أصحاب الفيل, دار المنار, ط2, ت.ط 1418هـ/1997م
44. الدكتور طاهر حجار ، الأدب والأنواع الأدبية ، دار طوق النجاة، بيروت، 2004 .
45. ديوان امرئ القيس, شرح أبي سعيد السكري, مركز زايد للتراث التاريخي, الإمارات, ط1, ت.ط 1421هـ/2000م, مج1.
46. الراغب الأصفهاني : معجم مفردات ألفاظ القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط 1997 1م،1418هـ.
47. رسالة "النكت في إعجاز القرآن" لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن, ط 4,دار المعارف, ت.ط 1991م.
48. زاد الزركشي مفعولا خامسا في قوله تعالى(حتى يصدر الرعاء) والتقدير مواشيهم, البرهان في علوم القرآن ج3, 176

49. سعيد قاضي الزواوي, الجرجية, عالم المعرفة, الجزائر, ط1, 2011م.
50. سليمان محمد علي الدقور, اتجاهات التأليف ومناهجه في القصص القرآني, رسالة دكتوراه, 2005م.
51. سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بيروت,1993.
52. السيد قطب, في ظلال القرآن: 3621/6
53. السيوطي, المزهر في علوم اللغة وأنواعها, تحقيق: الشربيني شريدة, ج1.
54. صلاح عبد الفتاح الخالدي, نظرية التصوير الفني عند السيد قطب, دار الشهاب, الجزائر.
55. طارق مصطفى د حميدة, التناسب في سورة البقرة, عمادة الدراسات العليا, جامعة القدس, 1428هـ/7..2م, الفصل الثالث
56. عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي, هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ, ط1, دار الفجر الإسلامية, المدينة المنورة, 2001.
57. عبد الكريم الخطيب :القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ط 2، مطبعة دار المعرفة، بيروت، 1975م.
58. عبد الكريم الخطيب، لقصص القرآني في منطوقه ومفهومه.
59. عبد اللطيف الطيب, المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها, ج1.
60. عبيد الدعاس, فن التجويد، د ط.
61. عصام نور الدين, علم الأصوات اللغوية, دار الفكر اللبناني, بيروت, ط1, 1996م.
62. فتح الباري في شرح صحيح البخاري: 524/8, تفسير القرطبي: 6656/10
63. فضل حسن عباس: القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، دار الفرقان، عمان،الأردن،ط2،1413هـ-/1992م.
64. الفن القصصي في القرآن-الدكتور محمد أحمد خلف الله .
65. القرطبي, محمد بن أحمد الأنصار' الجامع لأحكام القرآن, ج 10.
66. القصة القرآنية, د فتحي رضوان, سلسلة كتاب الهلال عدد 232 أغسطس 1978م.
67. كمال بشر, علم الأصوات.
68. محمد إبراهيم الخطيب، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها في مرحلة التعليم الأساسي .

69. محمد أحمد خلف الله, الفن القصصي في القرآن الكريم.
70. محمد أحمد معبد, نفحات من علوم القرآن, ط1, مكتبة طيبة, المدينة المنورة, ت.ط 1406ه/1986م
71. محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية.
72. محمد بكر إسماعيل: قصص القرآن، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ط2، مصر، 1997 .
73. محمد خليل الحصري, أحكام قراءة القرآن, دار البشائر الإسلامية, بيروت, ط4, 1999م.
74. محمد رفعت رمضان, أصول التربية وعلم النفس.
75. محمد زغلول سلام: النقد العربي الحديث، أصوله واتجاهات رواده، منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حزى و شركاؤه, د.ت.
76. محمد عبد الله دبور, أسس بناء القصة من القرآن الكريم, ,, رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد, 1996م
77. محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، دار الشروق لبنان_ بيروت، د.ت.
78. محمود أحمد موسى، التربية ومجالات التنمية .
79. محمود السيد حسن, روائع الإعجاز الفني في القصص القرآني, الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث, 1983م.
80. محمود علي السمان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، القاهرة. دار المعارف،1983.
81. مختار الصحاح ج3 ص 1001- الطبعة الأميرية الثانية ه1250-1937م
82. مدهش علي خالد أحمد, الأهداف التربوية في القصص القرآني, بحث مكمل لنيل شهادة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة,1989م
83. المرشد إلى فهم أشعار العرب, د/ عبد الله الطيب, ط دار الفكر للطباعة والنشر,ط2, بيروت, 1970م, ج259/2.
84. المرصفي, هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ.
85. مناع القطان, مباحث في علوم القرآن, مكتبة وهبة, القاهرة, ط7.

86. منصور بن محمد الغامدي, الصوتيات العربية, مكتبة التوبة, الرياض, ط1, 2001م.
87. مهدي مخزومي, الفراهيدي عبقري البصرة, دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد, ط2, 1989م.
88. موقع جامعة سطيف، المقومات الفنية للقصة في الأدب العربي الحديث.
89. ميشال زكريا, مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة, ط1, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, 1984.
90. ناعم محمد هشام, ملامح الفكر الصوتي في مقررات اللغة العربية في مرحلة التعليم الابتدائي, مذكرة ماستر, س.ج 2014-2015.
91. نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد معبد, مكتبة طيبة, المدينة المنورة,ط1,ت.ط 1406هـ\1986 .
92. نقد كتاب "الفن القصصي في القرآن"-للأستاذ محمد الخضر حسين- بلاغة القرآن.
93. نيفاح حسن, علم الأصوات العربية, تطوراتها ونظريتها والاستفادة منها لتعليم اللغة العربية.
94. هاني خضر مصطفى أبو خضر, أسلوب التفصيل بعد الإجمال وأغراضه في القرآن الكريم, أطروحة ماجستير, جامعة النجاح الوطنية, فلسطين, 2012.
95. هذا الكتاب منسوب إلى الخليل بن أحمد, نسبه إليه حمزة الأصفهاني, ينظر مقال الدكتور محمد حسان الطيار في محاضرته التي ألقيت في دورة " من روائع التبيان القرآني" سنة 2008م في جامع العثمان بدمشق.
96. وليد أحمد جابر، تدريس اللغة العربية مفاهيم نظرية وتطبيقات عملية، الطبعة الأولى، عمان، دار الفكر ،2002 .
97. ونيسة بوختالة, البنية الصوتية لقصار السور القرآنية وأثرها في تعليم اللغة العربية, مذكرة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر وعرفان

مُقدَّمَة.....أ

مدخل:.....1

مفهوم القصص 1

تعريف القصص: 2

أهمية القصص في مجال التربية والتعليم:.....4

الأهداف التربوية للقصة: 5

القصص بين الأدب و القرآن الكريم: 7

مفهوم القصة في القرآن الكريم 10

أنواع القصص القرآني: 13

الفرق بين القصة الأدبية والقصة القرآنية.....20

الفصل الأول: خصائص القصص القرآني.....26

خصائص القصص القرآني 27

المبحث الأول:تناسب القصص القرآني وغايات التنزيل 32

التناسب في القرآن المكي والمدني.....37

التناسب في السور المدنية 40

المبحث الثاني: الإجمال والتفصيل 46

المبحث الثالث: التكرار في قصص القرآن......54

الفصل الثاني : الدرس الصوتي في التعليم الإبتدائي.....66

المبحث الأول : نظرة حول علم الأصوات عند العرب قديما وحديثا.....69

مخارج الأصوات العربية وصفاتها 73

تطبيقات على آيات فيها قصص: 79

المبحث الثاني: طرق ومعايير تعليم المادة الصوتية في المدرسة الجزائرية. 84

مناقشة النتائج 87

خاتمة 89

قائمة المصادر والمراجع 92

ملخص البحث:

يعتبر القرآن الكريم من أهم النصوص العربية لمكانته المميزة في الأدب والبلاغة, واشتماله على سور وآيات حافلة بأصوات مختلفة المخارج والصفات من جهة وكونها ذو إيقاع مؤثر في ذهن السامع, كما تحمل هذه الأصوات دلالات في نفسها, لذلك يمكن توظيف القرآن الكريم في عملية التعليم.

بعد أن انتهى البحث من دراسة القصص القرآني ودوره في تعليم اللغة العربية, ومفهوم القصة في الأدب وفي القرآن والفروق بينهما وأهمية القصة في التعليم وأهدافها التعليمية, تناولنا بعد ذلك أهم خصائص ومميزات القصص القرآني رأينا فيها تناسب القصص القرآني وغايات التنزيل, ثم رأينا الإجمال والتفصيل ثم عرضنا بشيء من التفصيل موضوع التكرار في القصص القرآني ورددنا عن بعض الشبه التي أحدثها بعض الدارسين, ثم بعد ذلك تكلمنا عن الدرس الصوتي بحكم أن القرآن خير ممثل لهذا الجانب التعليمي اقترحنا طرق ومعايير لتعليم المادة الصوتية في المدارس الجزائرية.

ومن هذا الأساس تهدف هذه الدراسة إلى تطبيق استخدام القصة في تعليم مهارة النطق والكلام, ومعرفة الأثر البين من تطبيقها في تعليم الكلام هدفا لترقية قدرة التلاميذ على التعبير الشفهي.

الكلمات المفتاحية: القصص القرآني, التعليم,علم الأصوات, الحروف, المرحلة الابتدائية.

Résumé

Le Saint Coran est considéré comme l'un des textes arabes les plus importants en raison de sa position distinguée dans la littérature et la rhétorique, et son inclusion de sourates et de versets avec différents sons de sorties et de qualités d'une part, et le fait qu'il a un rythme efficace dans l'esprit de l'auditeur.

Après que la recherche ait terminé d'étudier les histoires coraniques et son rôle dans l'enseignement de la langue arabe, le concept de l'histoire dans la littérature et dans le Coran et les différences entre eux et l'importance de l'histoire dans l'éducation et ses objectifs éducatifs, nous avons ensuite traité le caractéristiques et caractéristiques les plus importantes des histoires coraniques. Nous avons présenté en détail la question de la répétition dans les histoires coraniques et avons relaté certaines des similitudes faites par certains érudits, puis nous avons parlé de la leçon audio Étant donné que le Coran est le meilleur représentant de cet aspect éducatif, nous avons suggéré des méthodes et des normes pour l'enseignement du matériel audio dans les écoles algériennes.

À partir de cette base, cette étude vise à appliquer l'utilisation de l'histoire dans l'enseignement de la prononciation et de la parole, et à connaître l'impact clair de son application dans l'enseignement de la parole dans le but d'améliorer la capacité des élèves à s'exprimer verbalement.

Mots-clés : récits coraniques, éducation, phonétique, lettres, stade primaire

Summury

The Holy Qur'an is considered one of the most important Arabic texts due to its distinguished position in literature and rhetoric, and its inclusion of surahs and verses with different sounds of exits and qualities on the one hand, and the fact that it has an effective rhythm in the mind of the listener.

After the research finished studying Quranic stories and its role in teaching the Arabic language, the concept of the story in literature and in the Quran and the differences between them and the importance of the story in education and its educational goals, we then dealt with the most important characteristics and features of Quranic stories. We presented in some detail the issue of repetition in the Qur'anic stories and recounted some of the similarities made by some scholars, then after that we talked about the audio lesson Given that the Qur'an is the best representative of this educational aspect, we suggested methods and standards for teaching audio material in Algerian schools.

From this basis, this study aims to apply the use of the story in teaching the skill of pronunciation and speech, and to know the clear impact of its application in teaching speech as a goal to improve students' ability to verbal expression.

Given that the Qur'an is the best representative of this educational aspect, we suggested methods and standards for teaching audio material in Algerian schools.

From this basis, this study aims to apply the use of the story in teaching the skill of pronunciation and speech, and to know the clear impact of its application in teaching speech as a goal to improve students' ability to verbal expression.

Keywords: Quranic stories, education, phonetics, letters, the primary stage.